المملكة العربية السعودية

جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Riyad University

RIYAD, SAUDI ARABIA

No. ..... : الرقم Date ..... : التاريخ

ف ٥/٨٧١

٢١٤
ر٠م

الرسالة المدنية فو بيان العقيدة السلفية ، تأليف حمد ابن ناصر بن عثمان بن معمر (-١٢٢٥ هـ) . كتبت في أواخر القرن الثالث عشر الهجري تقديرا .

٢٧ ق ٢٥ س ٥ر٢١×٥ر١٦ سم

٣٩٩٢

نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد ، اطرافها متآكلة ، ناقصة الآخر .

مشاهير خط نجد : ١٥٧ ، الأعلام ١ : ٢٤٩

١- اصول الدين أ- ابن معمر ، حمد بن ناصر-١٢٢٥ هـ

ب- تاريخ النسخ جـ- عقيدة الشيخ محمد بن عبد الـ---وهاب .

الرسالة المدنية في بيان
العقيدة السلفية
تأليف الشيخ العلامة
محمد بن ناصر رحمه الله
وعفى عنه
وعنهم
وكرمهم

اطلب العلم يا فتى • انما العلم بالطلب • اطلب العلم يا فتى • انما العلم بالطلب •
• رحم الله من قرأ • ودعا لمن كتب • • رحم الله من قرأ • ودعا لمن كتب •

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

رقم ٢٩٩٤
العنوان الرسالة المدنية في بيان العقيدة السلفية
المؤلف محمد بن ناصر بن عثمان بن معمر
تاريخ النسخ أوائل القرن ١٤ هـ
اسم الناسخ
قياس الأوراق ٢٧ سم ٢١٫٥ × ١٦٫٥ سم
ملاحظات ٢٤ ق
٢٠/

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ولا حول ولا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
ما قولكم أدام الله النفع بعلومكم في آيات الصفات والأحاديث الواردة في ذلك مثل
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى بيديه فوق أيديهم وقول النبي صلى الله عليه
وسلم ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا وقوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين إصبعين
من أصابع الرحمن إلى غير ذلك مما ظاهره يوهم التشبيه فأفيدونا عما اعتقاد الشيخ
محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في ذلك وكيف مذهبه ومذهبكم من بعده هل تحرفون
ما ورد ذلك على ظاهره مع التنزيه أم تؤولونه وبسطوا الكلام على ذلك
وأجيبوا جوابا شافيا تغنمون أجرا وافيا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الجواب الحمد لله رب العالمين قولنا في آيات الصفات والأحاديث الواردة
في ذلك ما قاله الله ورسوله وما قاله سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين
والأئمة الأربعة وغيرهم من علماء المسلمين فنصفه سبحانه بما وصف به نفسه في
كتابه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن
غير تكييف ولا تمثيل بل نؤمن بأن الله سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
فلا ننفي عنه ما وصف به نفسه ولا نحرف الكلم عن مواضعه ولا نلحد في أسمائه
وآياته ولا نكيف ولا نمثل صفاته بصفات خلقه لأنه سبحانه لا سمي له ولا كفو له ولا
ند له ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فهو سبحانه ليس
كمثله شيء وهو السميع العليم البصير ولا ننفي لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله
بل نؤمن بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تكييف ولا تمثيل خلافا
للمشبهة ومن غير تعطيل ولا تحريف خلافا للمعطلة فمذهبنا مذهب السلف إثبات
بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وهو مذهب أئمة السلف الإسلام كمالك والـ
لشافعي والثوري والأوزاعي وابن المبارك والإمام أحمد وإسحق بن راهويه
وهو اعتقاد المشايخ المقتدى بهم كالفضيل بن عياض وأبي سليمان الدارا

وسهل

وسهل بن عبد الله التستري وغيرهم فما ليس من هؤلاء الأئمة نزاع في أصول الدين
وكذلك أبو حنيفة رضي الله عنه فإن اعتقاد الثابت عنه موافق لاعتقاد
هؤلاء وهو الذي نطق به الكتاب والسنة قال الإمام أحمد لا يوصف الله إلا
بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث و
هكذا مذهب سائرهم كما ستعلم عباراتهم بألفاظها إن شاء الله تعالى **ومذهب** شيخ
الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى هو ما ذهب إليه هؤلاء الأئمة المذكورون
فإنه يصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن
والحديث ويسير في ذلك سبيل الماضين الذين هم أعلم الأمة بهذا الشأن فيما
وهم أثبتوا وهم أمروا تعظيم الله وتنزيهه عما لا يليق بجلاله فإن المعاني المفهومة
من الكتاب والسنة لا ترد بالشبهات فيكون ردها من باب تحريف الكلم عن
مواضعه ولا يعالج ألفاظ لا تعقل معانيها ولا يعرف المراد منها فيكون ذلك
من شأن الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني بل هو إثبات بينات دالة
على أشرف المعاني وأجلها فائدة حقائقها في صدور الذين أوتوا العلم والإيمان
إثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل تحققا من حقائق سائر صفات الكمال
في قلوبهم كذلك فعلى فكان الباب عندهم بابا واحدا قد اطمأنت به قلوبهم وهدأت
سكنت إليه نفوسهم فانسوا من صفات جماله وتعوذ جلاله بما استوحش منه الجاهلون
المعطلون وسكنت قلوبهم إلى ما نفر منه الجاحدون وعلموا أن الصفات حلية
حي الذات فكما أن ذاته سبحانه لا تشبه الذوات وصفاته لا تشبه الصفات
فما جاءهم من الصفات عن المعصوم تلقوه بالقبول وقابلوه بالمعرفة والإيمان
والإقرار لعلمهم بأنه صفة من لا شبيه لذاته ولا لصفاته قال الإمام أحمد إذا قال
إن يقول يد كيد أو وجه كوجه فأما إثبات يد ليست كالأيدي ووجه ليس كالوجوه
فهو كإثبات ذات ليست كالذوات وحياة ليست كحياة الخلق وسمع
وبصر ليس كالأسماع والأبصار وهو سبحانه موصوف بصفات الكمال منزه عن كل
نقص وعيب وهو سبحانه في صفات الكمال لا يماثله شيء فهو حي قيوم سميع بصير عليم

خبير رؤف رحيم خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على
العرش وكلم موسى تكليما وتجلى للجبل فجعله دكا لا يماثله شيء من الاشياء ولا شيء
من صفاته فليس كعلمه علم احد ولا كقدرته قدرة احد ولا كرحمته رحمة احد ولا كلامه
كاستوائه استواء احد ولا كسمعه وبصره سمع احد ولا بصر ولا كتكليمه تكليم
احد ولا كتجليه تجل احد بل نعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وحسن
اسمائه وعلو صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وانما جاء مما
اطلعه الشرع عليه الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات
العدم بحال وصفات المخلوق مهما كان ذاته لا تشبه الذوات فكذلك صفاته
لا تشبه الصفات وليس بين صفاته وصفات خلقه الا موافقة اللفظ والله سبحانه
قد اخبر ان في الجنة لحما ولبنا وعسلا وماء وحريرا وذهبا وقد قال ابن
عباس ليس في الدنيا مما في الآخرة الا الاسماء فاذا كانت المخلوقات الغائبة
ليست مثل هذه الموجودة مع اتفاقهما في الاسماء فالخالق جل وعلى اعظم علوا
ومباينة لخلقه من مباينة المخلوق للمخلوق وان اتفقت الاسماء **وايضا**
فان الله سبحانه قد سمى نفسه حيا عليما سميعا بصيرا مكارما رؤفا رحيما
وقد سمى بعض مخلوقاته حيا وبعضها عليما وبعضها سميعا بصيرا وبعضها رؤفا
رحيما وليس الحي كالحي ولا العليم كالعليم ولا السميع كالسميع ولا البصير كا
البصير ولا الرؤف كالرؤف ولا الرحيم كالرحيم قال الله سبحانه وتعالى
الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي هو
العليم الحكيم وقال وبشروه بغلام عليم وقال تعالى ان الله كان سميعا بصيرا
وقال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا وقال
تعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم وقال لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وليس
صفة الخالق والمخلوق متشابهة الا في اتفاق الاسم **وقد اجمع** سلف

الامة

الامة وائمتها على ان الله سبحانه بائن من خلقه وانه فوق سمواته على عرشه بائن
من خلقه والعرش وما سواه قد اظله وهو غني عن كل شيء لا يحتاج الى العرش
ولا الى غيره بل كل شيء محتاج اليه وهو الصمد في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فمن قال
ان الله ليس له علم ولا قدرة ولا كلام ولا يرضى ولا يغضب ولا استوى على العرش
فهو معطل ملحد ومن قال علمه علمي وقدرته كقدرتي وكلامه مثل كلامي او
سواء كاستوائي او نزوله كنزولي فهو ممثل ملحد ومن قال هذا فانه يستتاب
فان تاب والا قتل باتفاق ائمة الدين فالممثل يعبد صنما والمعطل يعبد عدما
والكتاب والسنة فيهما الهدى والسداد وطريق الرشاد فمن اعتصم بهما
هدي ومن تركهما ضل وهذا كتاب الله من اوله الى آخره وهذه سنة رسوله
صلى الله عليه وسلم وهذا كلام الصحابة والتابعين وسائر الائمة قد دل كلهم بما
هو نص وظاهر في ان الله سبحانه وتعالى فوق العرش فوق السموات مستوى على عرشه
ونحن نذكر من بعضه قال الله تعالى الرحمن على العرش استوى وقال تعالى الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش وقد اخبر
سبحانه وتعالى باستوائه على عرشه في ستة مواضع من كتابه فذكره في سورة الا
عراف ويونس والرعد وطه والم تنزيل السجدة والحديد وقال تعالى يا عيسى
اني متوفيك ورافعك الي وقال تعالى بل رفعه الله اليه وقال اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه وقال ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور
ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير واخبر عن فر
عون انه قال يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع
الى اله موسى واني لاظنه كاذبا فنفى عن موسى ان يكون موسى في قوله ان الله
في السماء وقال تعالى تنزيل من حكيم حميد وقال نزل به روح القدس من ربك
بالحق **وتأمل** قوله تعالى في سورة الحديد هو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء

عون

ولا في افعاله

وقال تعالى

وما يعرج فيها وهو معكم اين ما كنتم فقوله هو الذي خلق السموات والارض في
ستة ايام يتضمن ابطال قول الملاحدة القائلين بقدم العالم وانه لم يزل وانه لم
يخلقه بقدرته ومشيئته ومن اثبت منهم وجود الرب جعله لازما لهذا العالم
ازلا وابدا غير مخلوق كما هو قول ابن سينا واتباعه الملاحدة وقوله تعالى
استوى على العرش يتضمن ابطال قول المعطلة الذين يقولون ليس على العرش سوى
العدم فان الله ليس مستويا على العرش ولا ترفع اليه الايدي ولا تجوز اليه الا
اشارة بالاصابع الى فوق كما اشار النبي صلى الله عليه وسلم في اعظم مجامعه و
جعل يرفع اصبعه الى السماء وينكبها الى الناس ويقول اللهم اشهد وسيأتي
في الحديث انشاء الله ذاكرا في هذه الآية الكريمة انه على عرشه وانه يعلم ما
يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ثم قال وهو
معكم اينما كنتم فاخبر انه مع علوه على خلقه وارتفاعه وبائنته لهم معهم
بعلمه اينما كانوا قال الامام مالك الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو
منه شيء وقال نعيم بن حماد لما سئل عن معنى هذه الآية وهو معكم اينما كنتم
معناه انه لا يخفى عليه خافية بعلمه وسيأتي هذا مع ما يشابهه من كلام الا
مام احمد وابي زرعة وغيرهما وليس معنى قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم
بالحلول فان هذا لا توجبه اللغة وهو خلاف ما اجمع عليه سلف الامة وائمتها
وخلاف ما فطر الله عليه الخلق اية من ابان الله من اصغ مخلوقاته هو فوق
ع في السماء وهو مع المسافر وغير المسافر اينما كان وهو سبحانه فوق العرش رقيب
على خلقه مهيمن عليهم مطلع عليهم الى غير ذلك من المعاني ربوبيته
واخبر تعالى انه ذو المعارج تعرج الملائكة والروح اليه وانه القاهر فوق
عباده وان ملائكته يخافون ربهم من فوقهم فكل هذا الكلام الذي ذكره الله من
انه فوق عباده على عرشه وانه معنا حق على حقيقته لا يحتاج الى تحريف ولا
تكييف عن الظنون الكاذبة وهو سبحانه وتعالى اخبر انه قريب من خلقه
كقوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب الآية وقوله ولقد خلقنا

الانسان

الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته
وقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا وكل ما في الكتاب والسنة
من الادلة الدالة على قربه ومعيته لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته فانه سبحانه
علي في دنوه قريب في علوه وقد اجمع سلف الامة على ان الله سبحانه وتعالى
فوق سمواته على عرشه وهو مع خلقه يعلم انهم كانوا يعلم ما هم عاملون و
قال حنبل بن اسحق قيل لابي عبد الله ما معنى وهو معكم اينما كنتم قال علمه محيط
بالكل وربنا على العرش بلا حد ولا صفة وسيأتي الكلام مع زيادة عليه
من كلام الامام احمد وغيره انشاء الله تعالى واما الاحاديث الواردة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب فكثيرة جدا منها ما روى مسلم في
صحيحه وابو داود والنسائي وغيرهم عن معاوية بن الحكم السلمي قال لطمت
جارية لي فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك علي فقلت يا
رسول الله افلا اعتقها قال ايتني بها فجئت بها الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لها اين الله قالت في السماء قال من انا قالت انت رسول الله قال
اعتقها فانها مؤمنة وفي الحديث مسئلتان احداهما قول الرجل لغيره
اين الله والثانية قول المسؤول في السماء فمن انكرهاتين المسئلتين فانما
ينكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي صحيح البخاري عن انس ان مالك
قال كانت زينب تفخر على نساء ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول زو
جكن اهاليكن وزوجني من فوق سبع سموات وفي الصحيحين
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الخلق كتب في كتابه
فهو عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي وفي لفظ اخر كتب في كتا

على نفسه وهو موضوع عنده ان رحمتي تغلب غضبي وفي لفظ فهو مكتوب
عنده فوق العرش وهذه الالفاظ كلها في صحيح البخاري وفي صحيح مسلم عن ابي
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام و
لا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل
النهار قبل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى
اليه بصره من خلقه وفي الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة
الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم كيف
تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون وفي
عن ابي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من اشتكى منكم
او اشتكى اخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك امرك في السما
والارض كما رحمتك في السما فاغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين
انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرا
اخرجه ابو داود وفي الصحيحين قصة المعراج وهي متواترة وتجاوز
النبي صلى الله عليه وسلم سماء سماء حتى انتهى الى ربه تعالى فعرج به وادناه
وفرض عليه خمسين صلاة فلم يزل يتردد بين موسى وبين ربه يتنزل
من عنده الى موسى فيسالهم فرض عليك فيخبره فيقول ارجع الى ربك
فسله التخفيف وذكر البخاري في كتاب التوحيد في صحيحه حديث
انس حديث الاسرى وقال صرفه ثم على به يعني جبريل فوقف ذا
لك بما لا يعلم الا الله حتى جاوز سدرة المنتهى ودنى الجبار رب العزة
فتدلى حتى كان قاب قوسين او ادنى فاوحى الله اليه فيما اوحى اليه
صلاة كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال يا

محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ان امتك
لا تستطيع فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى
جبريل كانه يستشيره في ذلك فاشار اليه جبريل ان نعم ان شئت فعلا به الى الجبار
تبارك وتعالى وهو مكانه يا رب خفف عنا وذكر الحديث ولما حكم سعد ابن معاذ في
بني قريضة بان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذريتهم وتغنم اموالهم قال النبي صلى الله عليه
وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبعة ارقعة وفي العظام فوق سبع سموات
واصل القصة في الصحيحين وهذا السياق لمحمد ابن اسحق في المغازي وفي الصحيحين
من حديث ابي سعيد قال بعث علي ابن ابي طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم بذ
هيبة في ادم معروض فيها تحصل من ترابها قال فقسم بيني واربعة نفر بين عيينة بن حصن
واقرع ابن حابس وزيد الخيل والرابع علقمة واما عامر ابن الطفيل
قال رجل من اصحابه كنا نحن احق بهذا من هؤلاء فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فقال الا تامنوني وانا امين من في السماء يا تيني خبر السما صباح و
مساء وفي سنن ابي داود من حديث جبير ابن مطعم قال جاء اعرابي الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت الانفس وجاع العيال وهلكت
الاموال فاستسق لنا ربك فانا نستشفع بالله عليك وبك على الله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله فما زال يسبح حتى عرف ذلك في
وجوه اصحابه فقال ويحك اتدري ما الله ان شان الله اعظم من ذلك
انه لا يستشفع بالله على احد من خلقه انه لفوق سمواته على عرشه فانه عليه
هكذا وانه ليئط به اطيط الرحل بالراكب وقد ساق الذهبي هذا الحديث في
كتاب العلو من رواية ابن اسحق ثم قال هذا حديث غريب جدا واسناده
اسحق حجة في المغازي اذا اسند وله مناكير وعجايب والله اعلم قال
النبي صلى الله عليه وسلم هذا ام لا والله عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع

جل جلاله وتقدست اسماؤه والاطيط الواقع بذات العرش من
جنس الاطيط الحاصل في الرحل فذاك صفة للرحل وللعرش وهذا للاله
تعد صفة لله عز وجل ثم لفظ الاطيط لم يات به نص ثابت وقولنا في هذه الا
حاديث انا نؤمن بما صح منها وبما اتفق السلف الصالح على امرارها واقرارها
فاي اسناد نقال او اختلف العلماء في قبوله وتاويله فما لا نعرض نحن بتقرير ذلك
ولا به في الجملة وبين حاله وهذا الحديث انما سقناه لما فيه فانه اثر من علو
الله فوق عرشه مما وافق اثبات الكتاب وفي سنن ابي داود ومسند الامام
احمد من حديث العباس ابن عبد المطلب قال كنت جالسا بالبطحاء في عصابة
فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر سحابة فنظر اليها وقال ما تسمون هذه
قالوا السحاب قال والمزن قالوا والمزن قال والعنان قالوا والعنان قال
هل تدرون ما بعد ما بين السماء والارض قالوا لا ندري قال ان بعدا
بينهما اما واحدة او اثنتان او ثلاث وسبعون سنة ثم السماء فوقها كذلك
حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحر بين اسفله واعلاه مثل
ما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهم وبين
ركبهم مثل ما بين سماء الى سماء ثم على ظهورهم العرش اسفله واعلاه ما بين
سماء الى سماء ثم الله عز وجل فوق ذلك وليس يخفى عليه شيء من اعمال بني
ادم وفي مسند الامام احمد من حديث ابي هريرة ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم بجارية سوداء اعجمية فقال يا رسول الله ان علي رقبة مؤمنة
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله فاشارت باصبعها الى
السماء فقال لها من انا فاشارت باصبعها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وال السماء اي انت رسول الله فقال اعتقها وفي جامع الترمذي عن عبد الله
ابن عمرو ابن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم

الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء قال الترمذي حديث حسن صحيح
وفي جامع الترمذي ايضا عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابي حصين كم تعبد اليوم الها قال سبعة ستة في الارض وواحد في السماء
قال فمن تعد لرغبتك ورهبتك قال الذي في السماء قال يا حصين اما انك لو
اسلمت علمتك كلمتين ينفعانك قال فلما اسلم حصين قال يا رسول الله علمني
الكلمتين اللتين وعدتني قال قل اللهم الهمني رشدي واعذني من شر نفسي
في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي
نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشه فتابى عليه الا كان الذي في
السماء ساخطا عليها حتى يرضى عليها وفي صحيح البخاري الشفاعة الطويلة عن
انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فادخل على ربي تبارك وتعالى وهو
على عرشه وذكر الحديث وفي بعض الفاظ البخاري في صحيحه فاستاذن
على ربي في داره فيؤذن لي عليه وصح عن ابي هريرة باسناد مسلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه ان لله ملائكة سيارة يتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر
جلسوا معهم فاذا تفرقوا صعدوا الى ربهم واصل الحديث في صحيح مسلم ولفظه فاذا
تفرقوا صعدوا الى السماء فيسالهم الله عز وجل وهو اعلم منهم من اين جئتم الحديث
والاحاديث في هذا الباب كثيرة جدا لا تتسع هذا الجواب لبسطها وفيما
ذكرنا كفاية لمن هداه الله والله يهدي رشده وامامه ان اراد الله فتنته فلا حيلة
فيه بل لا تزيده كثرة الادلة الا حيرة وضلالا كما قال تعالى ولا يزيد كثيرا منهم
ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا وقال وننزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا وقال واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم الاية
وقال قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر

وهو عليهم على اوليك بنا دون من مكان بعيد **والمقصود** ان نصوص
الكتاب والسنة قد نطقت بل تواترت باثبات علو الله على خلقه وانه فوق
السموات مستوٍ على عرشه استواء يليق بجلاله لا يعلم كيفيته الا هو فاذا
قال السائل كيف استوا على عرشه قيل له كما قال ربيعة ومالك وغيرهما الاستواء
معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عن الكيفية بدعة وكذلك اذا
قال كيف ينزل ربنا قيل له كيف هو فاذا قال انا لا اعلم كيفيته قيل له ونحن لا نعلم كيفية
نزوله اذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف وهو فرع ان يكون
تعالى بكيفية استوائه على عرشه وكلامه ونزوله وانت لا تعلم كيفية ذاته وا
ذا كنت تقر بان له حقيقة ثابتة هو في نفس الامر مستوجبة لصفات الكمال
فلا يائلها التي هي استوائه ونزوله وكلامه ثابت في نفس الامر ولا يشابهه فيها
استواء المخلوقين وكلامهم ونزولهم فان الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا
في صفاته ولا في افعاله فاذا كان لذاته حقيقة لا تماثل الذوات فالذوات
متصفة بصفات حقيقة لا تماثل صفات سائر الذوات فان الكلام في هذه
الصفات فرع على الكلام في الذات فاذا كانت الذات لا تشبه ذوات المخلوقين
فصفات الخالق لا تشبه صفات المخلوقين وكثير من الناس يتوهمون في كثير من
الصفات او اكثرها او كلها انها تماثل صفات المخلوقين ثم يريد ان ينفي ذلك
الذي فهمه فيقع في محاذير منها انه مثل ما فهمه من النصوص بصفات المخلوقين
وظن ان مدلول النصوص هو التمثيل ومنها ان ينفي تلك الصفات
عن الله بلا علم فيكون معطلا لما يستحقه الرب من صفات الكمال ونعوت
الجلال فيكون قد عطل ما اثبت الله ورسوله من الصفات الالهية للا
لهة جاهل الله وعظمته ومنها انه يصف الرب بنقص تلك الصفات
من صفات الجمادات او صفات المعدومات فيكون عندكم قد عطله
صفات الكمال التي يستحقها الرب ومثله بالمعدومات والمعدومات

وعطل

وعطل النصوص عما دلت عليه من الصفات وجعل مدلولها هو التمثيل بالمخلوقات
فهو فيه وفي كلام الله بين التعطيل والتمثيل فيكون ملحدا في اسمائه وآياته مثل
قال الذي [illegible] هاهي قبل وصف كلها قد دلت على وصف الاله تبارك وتعالى بالفوقية وعلو
على عباده فحاله مبدلة استوائه على عرشه وليس في الكتاب والسنة وصفه بانه لا داخل
بلا كيف بل هو في مستوى حق ولا مباينة ولا مداخلة فظن المتوهم انه اذا وصف الله بالاستواء
على العرش لزم ان يكون استواء كاستواء الانسان على ظهور الفلك والانعام كقوله تعالى
واذا استويت انت ومن معك على الفلك وقوله تعالى لتستووا على ظهوره فيخيل هذا الجاهل
في نفسه ان الله اذا كان مستويا على العرش كان محتاجا اليه كحاجة المستوي
على الفلك والانعام تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل هو غني عن العرش وعن
كل ما سواه كما قال البخاري وغيره من ائمة السلف خلق العرش اظهارا لقدرته
وجعله مقرا لملائكته واكراما له فليس معنى استوائه عليه ان العرش كان محتا
اليه تعالى عن ذلك وتقدس **وايضا** فقد علم ان الله تعالى خلق العالم بعضه فوق بعض
ولم يجعل عاليه محتاجا الى سافله فالهواء فوق الارض وليس محتاجا الى ان تحمله
ارض والسحاب ايضا فوق الارض وليس محتاجا الى ان تحمله والسموات
فوق الارض وليست محتاجة الى حمل الارض لها فالله العلي الاعلى رب كل شيء
ومليكه اذا كان فوق جميع خلقه كيف يجب ان يكون محتاجا الى خلقه او
عرشه وكيف يستلزم علوه على خلقه هذا الافتقار وهو ليس يستلزم في
المخلوقات وكذلك قوله ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي
تمور وقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تامنوني وانا امين من في السماء وقوله
في رقية المريض ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك من توهم من هذه النصو
ان الله في داخل السموات فهو جاهل ضال باتفاق العلماء فلو قال القائل العرش
في السماء او في الارض لقيل في السماء ولم يلزم من ذلك ان يكون العرش
داخل السموات بل ولا الجنة فان السماء يراد بها العلو سواء كان فوقا الا
فلاكا او تحتها قال تعالى فليمدد بسبب الى السماء وقال وانزلنا من السماء

ص

ماء طهورا **وبما كان** قد استقر في نفوس المخاطبين ان الله هو العلي الاعلى كان
المفهوم من قوله انه في السماء انه في العلو وان كان فوق كل شيء وكذا
لما قال لها اين الله قالت في السماء انما ارادت العلو مع عدم تخصيص
المخلوقة وعلوه فيها واذا مثل العلو فانه يتناول ما فوق الم
كلها فما فوقها كلها هو في السماء ولا يقتضي هذا ان يكون
وهي محيطة به اذ ليس فوق العالم الا الله كما لو قيل العرش في
انه عليها كما قال تعالى فسيروا في الارض او كما قال فسيحوا
عن فروع ولا صلبنكم في جذوع النخل **و بالجملة** فمن
واراد انه في جوف السماء بحيث تحصره ويحيط به فقد اخط
وان اراد بذلك ان الله فوق سمواته على عرشه بائن
وهذا اعتقاد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب وهو الذي نطق به الكتاب
والسنة واتفق عليه سلف الامة وائمتها ومن لم يعتقد ذلك كان مكذبا
للرسل متبعا غير سبيل المؤمنين بل يكون في الحقيقة معطلا لربه ناجيا له
ولا يكون له في الحقيقة الهة يعبده ولا رب يسأله ويقصده وهذا قول
الجهمية والله تعالى قد فطر العباد عن بكرتهم وعجمهم على انهم اذا دعوا الله فطر
توجهت قلوبهم الى العلو وهذا قال بعض العارفين ما قال عارف قط
يا الله الا وجد في قلبه قبل ان تتحرك لسانه معنى يطلب العلو لا يلتفت
ولا يسرة بل قد فطر الله على ذلك جميع الامم في الجاهلية والاسلام الا
من اجتالته الشياطين عن فطرته قال ابن قتيبة ما زالت الامم عربها
وعجمها في جاهليتها واسلامها معترفة بان الله في السماء اي على السماء وهو
سبحانه قد اخبر في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بانه استوى
على عرشه استواء يليق بجلاله فيناسب كبرياءه وهو غني عن العرش و
عن حمله والعرش والاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب
والسؤال

والسؤال عنه بدعة كما قالته ام سلمة وربيعة ومالك وهذا مذهب ائمة المسلمين
الظاهر من لفظ استوى عند عامة المسلمين الذاهبين على الفطرة السليمة الذين لم
يحمل ولا يعلل وهذا هو الذي اراده يزيد بن هرون الواسطي المتفق
الائمة وفضله وهو من اتباع التابعين حيث قال من زعم ان
استوى خلاف ما يعرف في نفوس العامة فهو جهمي فان الذي اقره
وجبلهم عليه ان ربهم فوق سمواته **وقد** جمع العلماء في هذا
مائة كتاب او صغارا وسنذكر بعض الفاظهم في اخر هذه النقول
ليس في كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من سلف
الصحابة ولا من التابعين ولا عن ائمة الدين حرف واحد يخالف
شيء من احد منهم قط ان الله ليس في السماء وان ليس على العرش
وان انه في كل مكان وان انه داخل العالم وخارجه ومتصل ومنفصل وان
انه لا يجوز الاشارة الحسية اليه بالاصابع ونحوها بل قد ثبت في الصحيح
عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب خطبته العظمى يوم
عرفة في اعظم مجمع حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ يقول الا هل بلغت
فيقولون نعم فيرفع اصبعه الى السماء وينكبها اليهم ويقول اللهم اشهد وقد تقدم
الاشارة الى هذا الحديث **واعلم** ان كثيرا من المتاخرين يقولون مذهب السلف
في ايات الصفات واحاديثها اقرارها على ما جاءت مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد
وهذا لا يعقل فان قولهم ظاهرها غير مراد يحتمل انه اراد بالظاهر نعوت المخلوقين و
صفات المحدثين فلا شك ان هذا غير مراد ومن قال هذا فقد اصاب لكن اخطا
في اطلاق القول ان هذا ظاهر النصوص فان هذا ليس هو الظاهر فان ايمانا ثابتا
ثبت من نعوته كايمانه بانه العليم اذ الصفات تابعة للموصوف فتعقل وجود
الباري وتنزه وانه المقدس عن الاشباه من غير ان تعقل الماهية فكذلك القول
صفاته فمن يعقل وجودها ونعلمها في الجملة من غير ان تعقلها او تشبهها او

www.al-mostafa.com

تكييفها او تمثيلها بصفات خلقه تعالى الله عما ذكاك علوا كبيرا فلا نقول ان معنى اليد
القدرة ولا ان معنى الاستواء الاستيلاء ولا معنى نزوله كل ليلة الى السما
نزول رحمته ونحو ذلك بل نقول هي صفات حقيقة والكلام فيها
كالكلام في الذات فان كانت الذات اثبت اثبات وجود
فكذلك اثبات الصفات اثبات وجود لا اثبات كيفية
بخصوص الصفات لا يعقل معناها ولا يدري ما اراد الله ورسو
بتلك الالفاظ لا معاني لها ويعلم ان لها تاويلا لا يعلمه الا الله وا
كهيعص وحم عسق والمص وظن ان هذه طريقة السلف وا
حقائق الاسماء والصفات ولا يعلم حقيقة قوله والا
يوم القيمة وقوله تعالى لما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وهو
العرش استوى ونحو ذلك فهذا الظن من جهال الناس يعيبه السلف و
هذا الظن يتضمن استجهال السابقين الاولين من المهاجرين والانصار و
سائر الصحابة وانهم كانوا يقرؤن هذه الايات ويروون حديث
النزول وامثاله ولا يعرفون معنى ذلك ولا ما اريد به ولازم هذا الظن
ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بذلك ولا يعلم معناه فمن ظن ان هذا
عيبه السلف فقد اخطأ في ذلك خطأ بينا بل السلف رضي الله عنهم انتفوا
عنه حقائق الاسماء والصفات ونفوا عنها ما نافى المخلوقات فكان مذهبهم
مذهبا بين مذهبين وهديا بين ضلالتين خرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين
والشبهة كما خرج اللبن من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين
وقالوا نصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم
من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل بل طريقتنا اثبات حقائق
الاسماء والصفات ونفي مشابهة المخلوقات فلا نعطل ولا نمثل ولا
نؤول ولا نقول ليس له يدان ولا وجه ولا سمع ولا بصر ولا نقول له اليد هي

النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
هو الـ بيمينه قال مطوية في كفه يريهم كما يرمي الغلام بالكرة وهذه النصوص
ها هي غيظ من فيض وفيما ذكرنا منها كفاية لمن هداه الله ومن لم يجعل
فما له من نور

فصل

في ذكر ما ورد عن الصحابة والتابعين وائمة
في مسئلة علو الرب على خلقه وانه على عرشه المجيد فوق سمواته
بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه
بكر يا ايها الناس ان كان محمد الهكم الذي تعبدون فان الهكم الذي
بكم الذي في السماء فان الهكم لم يمت ثم تلا قوله تعالى وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه
البخاري في تاريخه عن ابي عمران ابا بكر قال من كان يعبد محمدا فان
محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله في السماء حي لا يموت وروى ابو شيبة
قيس قال لما قدم عمر الشام استقبله الناس وهو على بعير فقالوا يا امير المؤمنين لو ركبت
بزي وتلبست هيئة عظماء الناس ووجوههم قال عمر لا اراكم ههنا انما الامر من ههنا
واشار بيده الى السماء وروى عثمان بن سعيد الدارمي ان امرأة لعنت عمر بن الخطاب و
هو يسير مع الناس فاستوقعته فوقف لها ودانا منها واصغى لها حتى انصرفت فقال له
رجل يا امير المؤمنين جعلت رجلا من قريش على هذه العجوز قال ويلك اتدري
من هذه قال لا قال هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذا حوله
تعلبة والله لو لم تنصرف عني الى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها الا ان تحضر
وقد صلاتهم ارجع اليها حتى تقضي حاجتها وقال ابن عبد البر في كتاب
غالب مروياتها من وجوه صحيحة ان عبد الله بن رواحة مشى الى امة له فضالها فاذا هي
تجدها فقالت ان كنت صادقا فاقرئي القرآن فان الجنب لا يقرأ فقال

شهدت بان وعد الله حق ✦ وان النار مثوى الكافرينا ✦
وان العرش فوق الماء طاف ✦ وفوق العرش رب العالمينا ✦
وتحمله ملائكة شداد ✦ ملائكة الاله مسومينا ✦

فقالت آمنت بالله وكذبت عيني وكانت لا تحفظ القرآن وروى الدارمي بإسناد
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال العرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفى
اعلمكم قال الحافظ الذهبي رواه عبد الله بن الامام احمد وابن المنذر وا
الشيخ واللالكائي والبيهقي وابن عبد البر واسناده صحيح وروى الاعمش
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان العبد ليكم بالتجارة حتى اذا
الله اليه من فوق سبع سموات فيقول للملك اصرعه فانه قال فيضر
ابن عباس تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله فان بين السموات
كرسيه سبعة نور والله فوق ذلك رواه عبد الله بن الامام احمد و
ان ابن عباس قال لعائشة حين استاذن عليها وهي تموت وا
من فوق سبع سموات وروى الدارمي عن نافع قال قالت عائشة والله
الله لوكنت احب قبلك لخالفتك تعني عمر وقد علم الله فوق عرشه الى لا احب قبله
وفي الصحيحين ان زينب كانت تفخر على نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم
تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وقد تقدم ذلك
وفي لفظ لغير هما كانت تقول زوجنيك الرحمن من فوق عرشه كان جبريل
السفير بذلك وانا ابنة عمك وقال علي بن الاحمر كان مسروق اذا حدث
عن عائشة قال حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرءة من
فوق سبع سموات وقالت بنو اسرائيل يا رب اننا في السماء ونحن في
الارض فكيف لنا ان نعرف رضاك وغضبك قال اذا رضيت عنكم سقطت
عليكم خيارتكم واذا غضبت عليكم اسقطت عليكم شراركم رواه
قال سليمان التيمي لو سئلت اين الله لقلت في السماء وقال كعب الاحبار قال الله
في التوراة انا الله فوق عبادي وعرشي فوق جميع خلقي وانا على عرشي ادبر امور
عبادي لا يخفى علي شيء من اعمالهم وقال مقاتل في قوله تعالى ولا ادنى من ذلك
قال بعلمه فيعلم بجوابهم ويسمع كلامهم وهو فوق عرشه وعلمه معهم وقال الضحاك

هو الله

هو الله على العرش وعلمه معهم وقال عبيد بن عمير ينزل الرب شطر الليل الى سماء الدنيا فيقول
يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له حتى اذا طلع الفجر صعد الرب عز وجل آخر
بن الامام احمد وقال الحسن ليس شيء عند ربك من الخلق اقرب من اسرافيل
بينه وبينه سبعون حجب كل حجاب مسيرة خمسمائة عام واسرافيل دون هؤلاء
من تحت العرش ورجلاه في تخوم السابعة وروى البيهقي باسناد صحيح
زاعي قال كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى جل ذكره فوق عرشه
ن بحاور به السنة من صفاته وقال ابو عمر بن عبد البر في التمهيد علماء
التابعين الذين حملوا عنهم التاويل قالوا في تاويل قوله تعالى ما يكون من
جوى ثلاثة الا هو رابعهم هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك
احد يحتج بقوله وروى ابو بكر الخلال في كتاب السنة عن الاوزاعي والزهري
تفسير الاحاديث فقالا امروها كما جاءت وروى الهيثمي عن
الوليد بن مسلم قال سئلت الاوزاعي ومالك بن انس وسفيان الثوري و
الليث بن سعد عن الاخبار التي جاءت في الصفات فقالوا امروها كما جاءت
وفي رواية فقالوا امروها كما جاءت بلا كيف وقولهم رضي الله عنهم امروها كما
جاءت رد على المعطلة وقولهم بلا كيف رد على المشبهة والزهري ومكحول هما اعلم
التابعين في زمانهم والاربعة الباقون ائمة الدنيا في عصر تابعي التابعين فمالك
وقد قال الاوزاعي امام اهل الشام والليث امام اهل مصر والثوري امام
وقد قال الاوزاعي عليك باثار من سلف وان رفضك الناس واياك
الرجال وان زخرفوه لك بالقول وقال سفيان الثوري في قوله وهو معكم اينما
علم وروى الخلال باسناد كلهم ائمة عن سفيان بن عيينة قال سئل ربيعة
عبد الرحمن عن قوله الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال الاستواء غير
مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق

وهذا الكلام مروي عن مالك تلميذ ربيعة بن كما سياتي انشاء الله تعالى وقال
عبد الرحمن بن مهدي ان الجهمية اراد وان يقولوا ان الله كلم موسى وان يكون
العرش ارى ان يستتابوا فان تابوا والا ضربت اعناقهم وابن مهدي هو
الذي قال فيه علي بن المديني لو حلفت بين الركن والمقام اني ما رايت اعلم منه
وروى بن ابي حاتم عن سعيد بن عامر البهيلي الضبعي انه ذكر عنده الجهمية فقال هم
من اليهود والنصارى وقد اجمع اهل الاديان مع المسلمين على ان الله على
قالوا هو على العرش شيء وقال عباد بن العوام اجمع اصحاب الحديث بواسط كلهم
يسمي واصحابه فريت اخر كلامه يقولون ليس في السماء شيء ارى والله ان لا
ولم ار قوما وقال علي بن عاصم شيخ الامام احمد احذرهم اياي المريسي واصحابه
فان كلامهم الزندقة وانا كلمت استاذهم فلم يثبت ان في السماء الها وقال حماد بن
زيد الجهمية انما يحاولون ان يقولوا ليس في السماء شيء وكان من اشد الناس
على الجهمية وقال وهب بن جرير بالكم ورأي جهم فانهم يحاولون ان
ليس في السماء شيء وما هو الا الكفر وقال عبد العزيز بن
ابن يحيى الكناني صاحب الشافعي له كتاب في الرد على الجهمية قال فيه باب معنى
لجهمي في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى زعمت الجهمية ان معنى استوى
استولى قال فيقال له هل يكون خلق من خلق الله انت عليه ملك ليس يمتنع
عليه فاذا قيل له من زعم ذلك فهو كافر قال فيقال له يلزمك ان تقول
العرش انت عليه مذ ليس الله يمتنع عليه وذلك انه اخبر سبحانه وتعالى انه خلق
العرش قبل السموات والارض ثم استوى عليه بعد خلقهن فليزمك ان
تقول ان المدة التي كان على العرش قبل خلق السموات والارض ليس الله يمتنع
عليه فيها ثم ذكر كلاما طويلا في تقرير العلو والاحتجاج عليه وقال عبد العزيز بن

الزبير

ابن عبد الحميد شيخ البخاري وما نطق به القرآن والحديث مثل قوله تعالى بل يداه مبسوطتان
وقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه وما اشبه هذا من القرآن والحديث لا نزيد
فيه ولا ننقص ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة ونقول الرحمن على العرش استوى ومن
قال غير هذا فهو مبطل جهمي وروى بن ابي حاتم قال جاء بشر بن الوليد الى ابي يوسف
فقال يا يعقوب ان الله ليس في كل مكان فغضب ابو يوسف وقال علي بهم فاستتيبوا
على الاصول والشيخ فنظر ابو يوسف الى الشيخ فقال لوان فيك موضع ادب لادبتك
ثم امر بالحبس وضرب على الاصول وطوف به وقد استتاب ابو يوسف بشر المريسي
فقال اقول ان الله فوق عرشه وهي قصة مشهورة ذكرها بن ابي حاتم وغيره واصحاب
ابي حنيفة المتقدمون على هذا قال محمد بن الحسن اتفق الفقهاء كلهم من المشرق والمغرب
على الايمان بالقرآن والاحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة
الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر شيئا من ذلك فقد خرج مما كان
عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفارق الجماعة فانهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن امنوا بما في
الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة لانه وصف بصفة لا شيء
وقال محمد ايضا في الاحاديث التي جاءت ان الله ينزل الى السماء الدنيا ونحو هذه الاحاديث
قد روتها الثقات فنحن نؤمن بها ولا نفسرها ذكر ذلك عنه ابو القاسم اللالكائي
وقال بن عيينة وقد سئل عن حديث ان الله يجعل السموات على اصبع و
الارضين على اصبع وسائر الخلق على اصبع فيقول انا الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
تعجبا مما قال وتصديقا له ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره الآية وذكر بن ابي حاتم باسناده عن الاصمعي قال قال
رجل عند هارون الرشيد يا امير المؤمنين ان الله على عرشه فقالت محمد وعلى محمد فقال الاصمعي
هذه كلمة الزنادقة اما هد الرجل وامرأته فما اولاه بالا يصلي فاراد ات

لهب وامرأته حمالة الحطب قال اسحق بن راهوية امام اهل العراق فظهر احمد وقبل ما قا
في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم قال حيث ما كانوا فهو فوق
من حبل الوريد وهو بائن من خلقه ثم قال واعلى شيء وفي ذلك والبينة قول
من على العرش استوى وروى الخلال في كتاب السنة قال قال اسحق بن راهوية
الله الرحمن على العرش استوى وبعلم كل شيء اسفل الارض السابعة وفي قعر البحر
في كل موضع يعلم ما في السموات السبع وما دونهن العرش احاط بكل شيء علما
قتيبة بن سعيد هذا قول الائمة في الاسلام والسنة والجماعة نعرف ربنا بان
السابعة على عرشه كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى وقتيبة هذا احد
الاسلام وحفاظ الحديث وقال عبد الوهاب الوراق من زعم ان الله ليس
فهو جهمي خبيث ان الله فوق العرش وعلمه محيط بالدنيا والاخرة صح ذلك عنه
وهو الذي قال الامام احمد فيه وقد قيل له من نسأل بعدك فقال عبد الوهاب
وقال الحارث بن مصعب الجهمية كفار ابلغ نساءهم انهن طوالق لا يحللن لهم
ثم تلا طه الرحمن على استوى وروى عبد الرحمن بن ابي حاتم قال سألت
ابي وابا زرعة عن مذاهب اهل السنة في اصول الدين فقالا ادركنا العلماء في جميع الامصار
مصار حجازا وعراقا ويمنا فكان من مذهبهم ان الله عز وجل على عرشه
بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله بلا كيف احاط
علما وقال ابو زرعة ايضا هو على العرش استوى وعلمه في كل مكان لا يخلو
هذا فعليه لعنة الله وقال علي بن المديني الذي للسماء البخاري سلمان
وقيل له ما تقول الجماعة في الاعتقاد فقال يثبتون الكلام والرؤية يقولون ان
الله على العرش استوى فقيل له ما تقول في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم قال اقرأ اول الاية يعني بالعلم لان في اول الاية الم تر انه يعلم وقال

عبد الله

عبد الله بن المبارك نعرف ربنا بانه فوق سبع سمواته على العرش استوى بائن من خلقه لا نقول
ما قالت الجهمية ورواه عنه الدارمي والحاكم والبيهقي باصح اسناد وصح عن ابن المبارك
على المنبر قال نحن لا نستطيع ان نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع ان نحكي كلام
بلى وقال نعيم بن حماد الخزاعي الحافظ في قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم معناه انه لا يخفى
اذا اجل الرجل الذي سمعت نعيم بن حماد يقول من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف
به نفسه فقد كفر وليس ما وصف به نفسه ولا رسوله تشبيها **فصل في ذكر قول**
الاربعة رضي الله عنهم **ذكر** قول الامام ابي حنيفة رضي الله عنه روى
الكلابي في كتاب الصفات عن نعيم بن حماد قال سمعت نوح بن مريم يقول كنت
عند ابي حنيفة اول ما ظهر اذ جاءته امراة من ترمذ كانت تحالف جهما فقد
طلب الكوفة فاظنني اقل ما رأيت عليها عشرة الاف فلس فقيل لها ان
ههنا رجلا قد نظر في المعقول يقال له ابو حنيفة فاتته فقالت ان الذي
تعلم الناس المسائل قد تركت دين الهك الذي تعبده فمكثت عنها ثلاثة ايام
لا يجيبها ثم خرج الينا وقد وضع كتابا ان الله عز وجل في السماء دون الارض
فقال الرجل ارأيت قول الله تعالى وهو معكم قال هو كما تكتب الى الرجل اني معك
وهو عنه ثم قال البيهقي تواصاب ابو حنيفة رحمه الله تعالى فيما نفى الله عز وجل
من هو على العرش واصاب فيما ذكره تاويلا لا يسع مطلق بان الله تعالى في
السماء **وفي كتاب** الفقه الاكبر المشهور المروي بالاسناد عن ابي مطيع
الحكم بن عبد الله البلخي قال سألت ابا حنيفة عمن يقول لا اعرف ربي في السماء
او في الارض قال قد كفر لان الله يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق
سمواته فقلت انه يقول اقول على العرش استوى ولكن لا ادري العرش في السماء

او في الارض فقال اذا انكر انه في السماء فقد كفر روى هذا ابو اسمعيل صاحب الغاروق وقال
الامام ابو محمد موفق الدين بن قدامة بلغني عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال من انكر ان الله عز
جل في السماء فقد كفر فتامل هذا الكلام المشهور عن ابي حنيفة عند اصحابه انه كفر
من الذي يقول لا اعرف ربي في السماء ام في الارض فليس يكون الجاحد الذي في
يقول ليس في السماء ولا في الارض واضح ابو حنيفة على كفره بقوله تعالى الرحمن على
استوى وبين ان الله فوق السموات فوق العرش وفي الفقه الاكبر عن ابي مطيع
قلت لابي حنيفة فان قال انه على العرش ولكنه قال لا ادري في السماء ام في الارض
قال هو كافر لان من انكر ان يكون الله في السماء فانه يدعي من اعلاه انه لا يعلم
وقال ابو حنيفة في الفقه الاكبر لا يوصف الله بصفات المخلوقين ولا يقال ان يده
ونعمته لان فيه ابطال الصفة وهو قول اهل القدر والاعتزال وقال وله يد
صفة بلا كيف وقال في الفقه الابسط يد الله فوق ايديهم ليست كايدي خلقه
هو خالق الايدي جل وعلا ووجهه ليس كوجوه خلقه وهو خالق كل الوجوه
ونفسه ليست كنفوس خلقه وهو خالق كل النفوس ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير وقال في الفقه الاكبر وله تعالى يد ووجه ونفس بلا كيف كما ذكر الله
تعالى في القرآن وغضبه ورضاه وقضاه وقدره من صفاته تعالى بلا كيف ولا
يقال غضبه عقوبته ورضاه ثوابه اسرى بحروفه ذكر قول الامام مالك رضي
انس امام دار الهجرة رضي الله عنه قال عبد الله بن نافع قال مالك بن انس الله
في كل مكان لا يخلو الله شيء منه رواه عبد الله بن الامام احمد وروى ابو الشيخ بسنده الصحيح
وابو بكر البيهقي عن يحيى بن يحيى قال كنا عند مالك بن انس فجاء رجل فقال يا ابا عبد الله
الرحمن على العرش استوى كيف استوى فاطرق مالك برأسه حتى علاه الرحضاء
ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة
وما اراك الا مبتدعا فامر به ان يخرج وتقدم الى شيخ ربيعة مثل هذا الكلام فقول ربيعة ومالك

الاستواء

الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول موافق لقول السلف امروها كما جاءت بلا كيف فانما
نفى الكيفية ولم ينفوا حقيقة الصفة ولو كان الحق ما نفوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه
على ما لا يليق بالله عز وجل لما قالوا الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ولما قالوا امروه
بلا كيف فان الاستواء حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا بمنزلة حروف المعجم وايضا فانا
اذا اثبتنا الصفات وايضا فان من ينفي الصفات لا يحتاج ان ينفي الكيفية
لله ليس على العرش لا يحتاج ان يقول بلا كيف فلو كان مذهب السلف نفي الصفات
في نفس الامر لما قالوا بلا كيف وايضا فقولهم امروها كما جاءت يقتضي ابقاءها
لانها عاما هي عليه فانها جاءت الفاظا دالة على معاني فلو كانت دالة لانها
لكان الواجب ان يقال امروا الفاظها مع اعتقاد ان المفهوم منها غير مراد او قيل
امروها كما جاءت ولا يقال حينئذ بلا كيف اذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول
قال الذهبي بعد ما ذكر كلام مالك وربيعة الذي قدمناه وهذا قول اهل
السنة فاطبقوا ان كيفية الاستواء لا نعقلها بل نجملها وان استوائه معلوم كما
اخبر في كتابه وانه كما يليق به ولا نتعمق ولا نتعذلق ولا نخوض في لوازم ذلك
نفيا لها واثباتا ونفوض كما فوض السلف ونعلم انه لو كان له تاويل لبادروا اليه الصحابة
هم اليون ولما وسعهم اقرارهم وامرارهم والسكوت عنه ونعلم يقينا ان ذلك ان
الله جل جلاله لا مثل له في صفاته ولا في استوائه ولا في نزوله سبحانه وتعالى عما يقول
الظالمون علوا كبيرا وقد تقدم ما رواه الوليد بن مسلم عن مالك بما اغنى عن اعادته
وقال ابو حاتم الرازي حدثني ميمون بن يحيى الكردي قال قال مالك من قال ان
القرآن مخلوق يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه ذكر قول الامام محمد بن
ادريس الشافعي رضي الله عنه قال روى شيخ الاسلام ابو الحسن الهكاري

مري

عن ابي شعيب وابي نور كلاهما عن محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله قال القول في السنة التي انا عليها
ورايت عليها الذين رايتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الاقرار بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وان الله عز وجل على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وينزل الى السماء الدنيا كيف شاء وذكر
سائر الاعتقاد وقال بن ابي حاتم حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال سمعت الشافعي وقد سئل عن
صفاته ما يومن به فقال لله اسماء وصفات جاء بها كتابه واخبر بها نبيه امته لا يسع احدا من خلق
الله قامت عليه الحجة ردها لان القرآن نزل بها وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم القول بها
فيما روى عنه العدول فان خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر واما قبل ثبوت الحجة عليه
فمعذور بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية والفكر ولا يكفر بالجهل بها احد
الا بعد انتهاء الخبر اليه بها وبثبت هذه الصفات ونفي عنها التشبيه كما نفى سبحانه التشبيه
عن نفسه فقال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وصح عن الشافعي انه قال حلفت الى البحر
الصديق رضي الله عنه حق قضاها الله في سماه وجمع عليها قلوب عباده انتهى وعلم
ان المقضي به الارض والقضاء فعله سبحانه المتضمن لمشيته وقدرته وقال في خطبة
رسالته الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به خلقه ذكر قول الامام
احمد بن حنبل رضي الله عنه قال الخلال في كتاب السنة حدثنا يوسف بن موسى قال
اخبرنا عبد الله بن احمد قال لابي ربنا تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه بائن
من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان قال نعم لا يخلو شيء من علمه قال الخلال واخبرني ابو
قال سالت ابا عبد الله عمن قال ان الله تعالى ليس على العرش فقال كلامهم كله يدور على
وقال حنبل قيل لابي عبد الله ما معنى قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم
قوله وهو معكم قال علمه محيط بالكل وربنا على العرش بلا حد ولا صفة وسع كرسيه السموات
والارض وقال ابو طالب سالت احمد عن رجل قال ان الله معنا وفي ما يكون من نجوى ثلاثة
الا هو رابعهم قال ياخذون باظاهر الايه ويدعون اولها هل تراه علم ان الله يعلم
ما في السموات بالعلم معهم وقال في سورة ق ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد وقال المروزي قلت لابي عبد الله ان رجلا قال اقول كما قال الله ما
يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم اقول هذا ولا اجاوزه الى غيره فقال ابو عبد الله هذا كلام

الجهمية

الجهمية قلت فكيف تقول ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
قال علمه في كل مكان وعلمه معهم قال الخلال انبانا يدل على انه علمه وقال في موضع اخر وان الله
عز وجل على عرشه فوق السماء السابعة يعلم ما تحت الارض السفلى وانه غير خارج من شيء
من خلقه هو تبارك وتعالى بائن من خلقه وخلقه بائنون منه وقال في كتاب الرد على
الجهمية الذي رواه الخلال وقد كتبت هذا الكتاب من خط عبد الله بن الامام احمد
وقد قال الرحمن على العرش استوى قلنا لم انكرت الجهمية ان يكون الله على العرش
تحت الارض السابعة ثم ظهر على العرش وعلى السموات وتلى وهو الله في السموات وفي الارض قال احمد قلنا قد عرفنا السموات وما كان
شيء من عظمة الرب اجسامكم واجوافكم والمحسوس والامكن العدم ليس فيها
شيء من عظمته وقد اخبرنا الله عز وجل انه في السماء فقال ءامنتم من في السماء ان
يخسف بكم الارض الا تباى وقال اليه يصعد الكلم الطيب وقال تعالى الى متوفيك
ورافعك الي وقال بل رفعه الله اليه وقال ايضا في الكتاب المذكور وما انكرت
الجهمية الضلال ان الله على العرش وقد قال تعالى الرحمن على العرش استوى و
قال استوى على العرش ثم بساق ادلة القرآن ثم قال ومعنى قوله وهو الله في السموات
وفي الارض يقول هو الله في السموات والله في الارض وهو على العرش وقد
احاط علما بما دون العرش لا يخلو من علمه مكان ولا يكون علم الله في مكان دون
اين وذلك لقوله تعالى لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء
هذا كلام الامام احمد ومن الاعتبار في ذلك ان لو ان رجلا في يده قدح من خوص مرمي
نسيجه كان بصر ابن آدم قد احاط بالقدح وما غير ان يكون ابن آدم في القدح وان الله سبحانه
وله المثل الاعلى قد احاط بجميع ما خلق علما غير ان يكون في شيء مما خلق قال ثم ناولت
الجهمية قول الله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فقالوا ان الله معنا وفينا فقلنا لهم

قطعتم الخبر اولا ان الله افتتح الخبر بعلمه وختمه بعلمه قال احمد واذا اردت ان تعلم ان
الجهمي كاذب على الله حين زعم انه في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان فقل له ليس
كان ولا شيء فيقول نعم فقل له فحين خلق الشيء خلقه في نفسه او خارجا عن نفسه
فانه يصير لا احد ثلاثة اقاويل ان زعم ان الله خلق الخلق في نفسه كفر حين زعم
ان الانس والجن والشياطين وابليس في نفسه وان قال خلقهم خارجا عن نفسه
ثم دخل فيهم فقد كذب ايضا حين زعم انه داخل في كل مكان وحش وقذر وان قال
خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع عن قوله كما صح وهو من اهل السنة قال
احمد قلنا للجهمية حين زعمتم ان الله في كل مكان اخبرونا عن قول الله تعالى فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا كان في الجبل من عظم فلو كان فيه كما تزعمون لم يكن تجلى له
بل كان سبحانه على العرش فتجلى لشيء لم يكن فيه وراى الجبل شيئا ما راه قط قبل
ذلك انتهى كلام الامام احمد الذي نقلناه من كتاب الرد على الجهمية وزنادقة
الخالدية، حنبل قال قال ابو عبد الله يعني احمد من زعم ان الله على العرش بلا كيف بلا
حد ولا صفة يبلغها واصف او بحد احد وصفات الله منه وهو منها كما وصف نفسه
لا تدركه الابصار بحد ولا غاية وقال ايضا سالت ابا عبد الله عن الاحاديث
التي تروى ان الله سبحانه ينزل الى السماء الدنيا وان الله يرى في الاخرة وان الله
يضع قدمه واشباه هذه الاحاديث فقال ابو عبد الله نؤمن بها ونصدق بها ولا
نرد منها شيئا ونعلم انما جاء به الرسول حق ولا نرد على الله قوله ولا يوصف الله
كثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية ليس كمثله شيء وهو السميع البصير الا كما
حنبل هو وضع اخره احمد ليس كمثله شيء في ذاته كما وصف به نفسه قد اجمع الصفة
لنفسه تحد لنفسه صفة ليس يشبهه شيء وصفاته غير محدودة ولا معلومة الا
بما وصف به نفسه فقال فهو سميع بصير بلا حد ولا تحديد ولا يبلغ الواصفون قدر

ولا تتعدى

والا تتعدى القرآن والحديث فنقول كما قال ونصفه بما وصف نفسه ولا نتعدى ذلك
ونؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ولا نزيل صفة من صفاته لشناعة شنعت وما
وصف به نفسه في كلامه وتنزيله وخلق لعبده يوم القيمة ووضع كفه عليه فهذا كله يدل
على ان الله سبحانه يرى في الاخرة والتحديد في هذا كله بدعة والتسليم فيه بغير صفة و
لا حد الاجماع وصف به نفسه سميع بصير لم يزل متكلما عالما غفورا عالم الغيب والشهادة
علام الغيوب فهذه صفات وصف بها نفسه لا تدفع ولا ترد وهو على العرش بلا حد
كما قال ثم استوى على العرش ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وهو خالق كل شيء وهو
سميع بصير بلا حد والتقدير لا تتعدى القرآن والحديث تعالى الله عما تقول الجهمية والمشبهة
قلت له المشبهة ما تقول المشبهة قال منذ قال بصر كبصري ويد كيدي وقدم كقدمي فقد شبهه
الله علانية انتهى وكلام الامام احمد في هذا كثير فانه امتحن بالجهمية رضي الله عنه ورحمه
اخو ائمة الدين فصل قد بينا فيما تقدم عقيدة شيخ الاسلام محمد بن عبد الو
هاب اسكنه الله الفردوس يوم المآب وبينا ان عقيدته هو واتباعه عقيدة السلف
الماضين من الصحابة والتابعين وسائر ائمة الدين الذين رفع الله منارهم في العالمين
وجعل لهم لسان صدق في الاخرين فنختار رضي الله عنا واتباعه يصفون الله بما وصف
به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يتجاوزون القرآن والحديث لانهم
متبعون لا مبتدعون فلا يكيفون ولا يشبهون ولا يعطلون بل يثبتون جميع ما
اثبته به الكتاب ومن الصفات وما وردت به السنة مما رواه الثقات ويعتقد
هذا كله انها صفات حقيقة منزهة عن التشبيه والتعطيل كما انه سبحانه له ذات حقيقة
منزهة عن التشبيه والتعطيل فالقول عندهم في الصفات كالقول في الذات
فكما ان ذاته ذات حقيقة لا تشبه الذوات فصفاته صفات حقيقة لا تشبه الصفات
وهذا هو اعتقاد سلف الامة وائمة الدين وهو مخالف لاعتقاد المشبهين واعتقاد
المعطلين فهو كالماء الخارج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين
فهو وسط بين طرفين وهدى بين ضلالتين وحق بين باطلين فلله در ناظمه

في اواخر الجواب واوردنا عليه تلك الادلة من الكتاب والسنة اتبعنا ذلك
بفصل ذكرنا فيه بعض ما ورد عن الصحابة والتابعين وتابعيهم يؤيد ما ذكرناه و
يحقق ما قلناه لانهم مصابيح الدين وقدوة العالمين وهم اهل اللغة الفصحاء و
اللسان العربي فان الصحابة رضي الله عنهم قد شاهدوا نزول القرآن وتعلموا التأويل
فهم قد تلقوا ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وتلقاه عنهم التابعون فتعلموا من الصحابة الغائط
وسمعانيه فتعلموا عنهم تأويله كما تعلموا تنزيله وتعلموا الاحاديث الواردة في الصفات وغيرها
تبيانا ولوكلما قالوها للتابعين بلا تبيين اصفات حقيقية لرب العالمين منزها عنها فتعطيل المعطلة
وتشبيه المشبهين فان الصحابة رضي الله عنهم هم سادات الامة وكانوا اعلم الامة قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا
ثم انا نقلنا كلام الصحابة والتابعين وتابعيهم اتبعناه بفصل ذكرنا فيه كلام
الائمة الاربعة ايضا المذاهب ليتبين صحة ما قلناه وما الهم نسبناه ويعلم من كان قصده
الحق من الائمة على عمده واحدة مجموعون والهم متبعون فلما تبين ما قلناه واتضح
ما قررناه احببت ان اختم هذا الجواب بفصل اذكر فيه بعض ما قاله العلماء بعدهم
البعد الواقع في هذا الجواب ان هذا الاعتقاد الذي ذكرناه هو اعتقاد اهل السنة
والجماعة قاطبة منقدميهم ومتاخريهم لان اجماعهم حجة قاطعة لا يجوز مخالفته
قلت وقد شهدت له النصوص القرآنية والسنة النبوية وقد قال الله تعالى ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم
وساءت مصيرا **فصل قال الامام حافظ المشرق** وشيخ الائمة عثمان بن
سعيد الدارمي في كتاب النقض على بشر المريسي قال الذهبي وهو مجلد سماه
حفص الفوائد ذكر فيه وقد اتفقت كلمة المسلمين على ان الله فوق عرشه فوق سماواته
لا يزال يخلق الخلق فوق العرش ولم يشكوا انه ينزل يوم القيمة لينفصل بين عباده و
يحاسبهم وتشقق السموات لنزوله فلم يشك المسلمون ان الله لا ينزل الى الارض
قبل يوم القيمة لشيء من امور الدنيا علوا يقينا انما يأتي الناس من العقوبات
انما هو امره وعذابه كقوله فاتى الله بنيانهم من القواعد انما هو امره وعذابه

وقال

وقال في موضع اخر من هذا الكتاب وقد ذكر الحلول ويحكى هذا المذهب نزه الله من التوهم مذهب
من يقول هو بكماله وجلاله وعظمته وبهائه فوق عرشه فوق سمواته فوق جميع خلقه وهو في اعلا
مكان واظهر مكان حيث لا خلق هناك ولا انس ولا جان اي الحيز البهي اعلى الله وبكمانه واسمائه
تعظيما واجلالا له وقال في موضع اخر من هذا الكتاب علمه بهم فوق العرش محيط وبصره
فيهم ناظر وهو بكماله فوق عرشه ومع بعد المسافة بينه وبين الارض يعلم ما في الارض وقال
في موضع اخر والقرآن كلام الله وصفة من صفاته خرج منه كما شاء ان يخرج والله بكماله
وعلمه وقدرته وسلطانه وجميع صفاته غير مخلوق وهو بكماله على عرشه وقال في موضع اخر و
قد ذكر حديث البراء ابن عازب الطويل في شان الروح قبضا وفيه تصعد بروحه حتى
تنتهي الى السماء السابعة وذكر الحديث ثم قال وفي قوله لا تفتح لهم ابواب السماء دلالة ظاهرة
ان الله فوق السماء لانه لو لم يكن فوق السماء لما عرج بالارواح ولا اعمال الى السماء ولما
علقت ابواب السماء عن قوم وفتحت لاخرين وقال في موضع اخر وللمنافقين رب عظيم
ملك كبير فوق السموات والارض وانه السموات والارض على عرشه مخلوق عظيم فوق
جميع السماوات السابعة ودون ما سواها من الاماكن من لم يعرفه بذلك كان كافرا
بربه وبعرشه **قال** وقد اتفقت كلمة المسلمين والكافرين على ان الله في السماء وعرفوه
بذلك الا المريسي واصحابه حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث وساق حديث الجارية
بعد قال ستة في الارض وواحد في السماء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من الذي يقول
ربي الله وهنا قال الذي في السماء وقال ايضا في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويلك ابن الله تكذيب لمن يقول هو في كل مكان وان الله لا يوصف بأين بل يستحيل ان يقال
ابن هو والله فوق سمواته بائن من خلقه فمن لم يعرفه بذلك لم يعرف الله الذي يعبده
هذا كله كلام عثمان بن سعيد في كتابه المذكور وهو الذي قال فيه ابو الفضل بما
رأيت نقل عثمان بن سعيد والرائي عثمان نقل نفسه اخذ الادب عن ابن الاعرابي والفقه
عن البويطي والحديث عن جماعة من سعيد وعلي بن المديني واثنى عليه اهل العلم
وقال الامام الحافظ ابو عيسى الترمذي في جامعه بعد ما روى حديث ابي هريرة وهو
خير منكر قاله الذهبي لوادي احدكم يجمل يهبط على الله قال معناه يهبط على علم الله وعلى امره
وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه وقال في حديث

ابو هريرة ان الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه قال غير واحد من اهل العلم في هذا الحديث وما يشبهه من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى الى السماء الدنيا قالوا نؤمن بهذه الروايات ونصدق بها ولا نتوهم ولا نقول كيف هكذا روي عن مالك وابن عيينة وابن المبارك قالوا في هذه الاحاديث امروها بلا كيف وهكذا قول اهل العلم من اهل السنة والجماعة واما الجهمية فانكرت هذه الروايات وقالوا هذا تشبيه وقد فسر هذه الاشياء في غير موضع من كتاب الله تبارك وتعالى ويكفر بجحد ما وصف الله تعالى في كتابه وما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يشتبه على بعض الناس تفسيره لانه قد نفى ان يكون شيء من صفات الله تعالى مشبها بصفات خلقه فكل ما تخيل بالوهم من شيء فهو بخلافه لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء تعالى الله عما يصفه المشبهون علوا كبيرا وقد ذكر ابو الحسن الاشعري في كتاب الابانة له ان مذهب اهل الحديث واهل السنة الاقرار بما جاء به الكتاب والسنة ونقله الصحابة والتابعون من غير رد شيء من ذلك وان كل حديث ينفرد به اهل الحجاز ولا يعرفه اهل العراق ولا يقبله اصحاب الرأي ولا يثبتون له اسنادا ولا يعرفون له وجها فان ذلك لا يوجب القدح في صحته اذا نقله الثقات من اهل العلم بالحديث وقد قبل اهل العلم حديث ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس ان الله عز وجل يهبط كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول انا الملك انا الملك من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يسألني فاعطيه من ذا الذي يستغفرني فاغفر له وقبل اهل العلم حديث النزول من غير نكير وكذلك قبلوا حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء وقبلوا حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان السماوات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء على اصبع وسائر الخلق على اصبع فيقول انا الملك وقبلوا حديث ابن مسعود ان بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام وبين كل سماء الى السماء السابعة خمسمائة عام وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام وبين الكرسي والماء خمسمائة عام والعرش على الماء والله تعالى فوق العرش وهو يعلم ما انتم عليه وقبلوا حديث العباس

بيمينه ونظايرها مما نطق به القرآن كالوجه والنفس واليد والسمع والبصر والكلام
والعين والنظر والارادة والرضا والغضب والمحبة والكراهة والعناية والقرب
والبعد والسخط والاستحياء والدنو كتقريب موسى وادنى وصعود الكلام الطيب
اليه وعروج الملائكة والروح اليه ونزول القرآن منه وتدانيه للانبياء وقوله
للملائكة وقبضه وبسطه وعلوه وواحديته وقدرته ومشيته وصمديته و
فردانيته واوليته واخريته وظاهريته وباطنيته وحياته وبقائه وان
ليته ونوره وتجليه للوجه وطي ادم بيده ونحو قوله ءامنتم من في السماء
ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور وسماعه لغيره وسماع غيره منه وغير ذلك
من صفاته المذكورة في كتابه المنزل وجميع ما نطق به المصطفى من صفاته
كقوله جنة الفردوس بيده وشجرة طوبى بيده وخط التوراة بيده والضحك
والتعجب ووضعه وذكر الاصابع والنزول كل ليلة الى سماء الدنيا وكقوله و
فرحه بتوبة العبد وانه ليس باعور وانه يعرض عما بكره ولا ينظر اليه وان كلتا يديه
يمين وحديث القبضتين وله كل يوم كذا وكذا نظرة في اللوح المحفوظ وانه
يوم القيمة يجيء بآلاف حثيات من حثياته فيدخلهم الجنة وحديث
القبضة التي يخرج بها من النار فيوضع بعلو اخرا قطا وحديث ان الله خلق آدم
على صورته وفي رواية على صورة الرحمن واثبات الكلام بالحروف والصوت
للملائكة ولادم ولموسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وللشهداء وللموتى عند الحساب
وفي الجنة ونزول القرآن باسماء الدنيا وكون القرآن في المصاحف وما اذن الله لشيء
كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن وصعود الاقوال والاعمال والارواح اليه وحديث معراج الر
سول صلى الله عليه وسلم بجسده ونقله وغير هذا مما صح عنه صلى الله عليه وسلم من الاخبار
المتشابهة الواردة في صفات الله سبحانه مما بلغنا ومما لم يبلغنا مما صح عنه اعتقدنا فيه
وفي الآي المتشابهة في القرآن ان نقبلها ولا نرد هاولا نتوهمها ولا نتأولها بتأويل المخالفين ولا

نحملها

نجلو

نحملها على تشبيه المشبهين ولا نزيد عليها ولا ننقص ولا نغيرها ولا نكيفها ولا ننسبها اليها
بخواطر القلوب بل نطلق ما اطلقه الله ونفسر الذي فسره النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتا
بعون والائمة المرضيون من السلف المعروفة بالديانة والامانة ونجمع على ما اجمعوا عليه
ونمسك عما امسكوا عنه ونسلم الخبر لظاهره ولا نعمل بتاويل المعتزلة والاشعرية
والجهمية والملحدة وبتجسيم المشبهة والكرامية والمكيفة بل نعملها بلا تاويل ونؤمن بها بلا تمثيل
ونقول الايمان بها واجب والقول بسنة وابتغاء تاويلها بدعة هذا آخر كلام ابي العباس
بن سريج الذي حكاه ابو القاسم الزنجاني في جوشنه وكان بن سريج اليه المنتهى في معرفة
المذهب حتى انه كان عند جميع اصحاب الشافعي حتى علا المزني قال ابو اسحق صاحب التنبيه
سمعت ابا الحسن الكرخي يقول ان فهرست كتب ابي العباس تجمع على اربعمائة
وبقي في ستة ست وثلاثمائة رحمه الله تعالى ذكر قول الامام الطحاوي امام الحنفية
في وقته في الحديث والفقه ومعرفة اقوال السلف قال في عقيدته المعروفة عند الحنفية
ذكر بيان والجماعة على مذهب فقهاء الملة ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد رضي الله عنهم يقول
في توحيد الله معتقدين ان الله واحد لا شريك له ولا شيء مثله ما زال بصفاته قديما قبل
خلقه وان القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية قولا وانزله على نبيه وحيا وصدقه المؤ
منون على ذلك حقا وايقنوا انه كلام الله بالحقيقة ليس بمخلوق فمن سمعه وزعم انه كلام
البشر فقد كفر والروية لاهل الجنة حق بغير احاطة ولا كيفية وكل ما في هذا ذلك
الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منه كما قال ومعناه على ما اراد لا يدخل في ذلك
بين بارائنا ولا اثبت فيه اوهامنا ولا يسلم في دين الله الا من سلم لله عز وجل ما غاب
علمه ولم ينل بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصحيح الايمان ومن لم يقف
النفي والتشبيه زل ولم يصب لتنزيه الاقدام والعرش والكرسي حق كما بين في
كتابه وهو مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء وفوقه وذكر سائر الاعتقاد و
الطحاوي هذا هو احمد بن محمد بن سلامة الازدي انتهت اليه رياسة اصحاب ابي حنيفة
في زمنه وروى عنه اصبغ بن عيينة وابن وهب وتصانيفه شهيرة توفي سنة
ام ٣٩ على احدى وعشرين وثلثمائة عن ٨٣ ثلاث وثمانين سنة رحمه الله تعالى ذكر قول الامام

ابي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب امام الطائفه الكلابيه وكان من اعظم الناس اثباتا
للصفات والفوقيه وعلو الله على عرشه منكرا لقول الجهميه وهو اول من عرف عنه الكلا
م في تقسيم الافعال الاختياريه بذات الرب وان القرآن معنى قائم بالذات وهو اربع ما
ن ونصر طريقته ابو العباس القلانسي وابو الحسن الاشعري وخالفه في
بعض الاشياء ولكنه على طريقته في اثبات الصفات والفوقيه وعلو الله على عرشه
كما سيأتي حكاية كلامه بالفاظه انشاء الله تعالى حكى بن فورك في كتابه المجرد فيما
جمعه من كلام ابن كلاب قال واخرج من النظر والخبر قول من قال لا هو في العالم
ولا خارجا منه فنفاه نفيا سويا لانه لو قيل له صفه بالعدم لما قدر ان يقول اكثر
من هذا ومن اخبار الله ايضا وقال في ذلك ما لا يجوز في نص ولا معقول ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صفوة الله من خلقه وخيرته من بريته اعلم بالاين
ستوب اقوال القايل انه في السماء ونشهد له بالايمان عند ذلك وهم من صفوة
واصحابه لا يجيزون هذا الاين ويحيلون القول به قال ولو كان خطا كان رسول الله صلا
الله عليه وسلم احق بالانكار وكان ينهى ان يقول لها لا تقولي ذلك فنفى عني انه
محدود وانه في مكان دون مكان ولكن قولي انه في كل مكان لانه هو الصواب
دون ما قلت كل ذلك لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمه ان ذلك
بل الامر الذي يجب به الايمان لقائله ومن اصله شهد لها بالايمان حين قالته
وكيف يكون الحق في خلاف ذلك والكتاب ناطق بذلك وشاهد له وهو
غرس فطرته ومعارف الادميين من ذلك ما لا شئ ابين منه وانك
لا تسأل احدا من الناس عنه عربيا ولا عجميا ولا عوضا ولا كامرأة صغيرا ولا
ربك الاعلى في السماء افصحوا او دعي بيديه او اشار بطرفه ان كان لا يفصح ولا يشير
الى غير ذلك ولا سمعنا احدا اتى عن لم دعا الا رفع يديه الى السماء ولا وجدنا احدا تغير
الجهميه يسئل عن ربه فيقول في كل مكان كما يقولون وهم يدعون انهم افصل الناس كلام
فاهت العقول وسقطت الابصار واهتدى جهم وخصوم رجلا سعه نعوذ بالله
من ضلالات الغي انتهى كلامه ذكر قول الامام ابي الحسن الاشعري صاحب

النصايف امام الطايفه الاشعريه قال في كتابه الذي سماه اختلاف المصلين ومقالات
الاسلاميين فذكر فرق الخوارج والروافض والجهميه وغيرهم الى ان قال ثم قال اهل
السنه واصحاب الحديث جملة قولهم الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء
عن الله وبما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئا وان
الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له يدين بلا كيف كما قال تعالى
لما خلقت بيدي وكما قال بل يداه مبسوطتان وان اسماء الله لا تقال انها غير الله
كما قالت المعتزله والخوارج وانكروا ان الله علما ولم ينفوا ذلك عن الله كما فعلته المعتزله
ويقولون القرآن كلام الله غير مخلوق ويصدقون بالاحاديث التي جاءت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل الى سماء الدنيا فيقول هل من مستغفر كما جاء
الحديث ويقرون بان الله يجيء يوم القيمه كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا
وان الله يقرب من خلقه كيف شاء لان قال فهذا جملة ما يأمرون به وينتهون
ويرونه وكل ما ذكرنا من قولهم نقوله واليهم نذهب وما توفيقنا الا بالله وذكر الا
شعري في هذا الكتاب المذكور في باب اهل الباري تعالى في مكان دون مكان فقال
اختلفوا في ذلك على اربع عشره مقالة فمنها قال اهل السنه واصحاب الحديث ان الله ليس بجسم
ولا يشبه الاشياء وانه على العرش استوى كما قال الرحمن على العرش استوى ولا نتقدم بين
يدي الله بالقول بل نقول استوى بلا كيف وان له يدين كما قال خلقت بيدي وانه ينزل الى
سماء الدنيا كما جاء في الحديث ثم قال وقالت المعتزله استوى على العرش بمعنى استولى
واليد بمعنى النعمه وقوله تجري باعيننا اي بعلمنا وقال ابو الحسن الاشعري في
كتابه جملة المقالات هذه حكايه جملة قول اصحاب الحديث واهل السنه جملة ما عليه
اصحاب الحديث واهل السنه الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند
الله وما تلقاه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون شيئا من ذلك وان الله واحد
فرد صمد لا يتخذ صاحبه ولا ولدا وان الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان
له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدي وكما قال بل يداه مبسوطتان وان له عينين بلا
كيف كما قال تجري باعيننا وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام

وان القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام هو الوقف واللفظ من قال باللفظ او بالملفوظ فهو مبتدع
عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقولون الله يرى بالابصار يوم
القيمة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون ثم ساق
نعته قولهم وقال في هذا الكتاب وقالت المعتزلة ان الله استوى على عرشه يعني استولى
هذا نص كلامه وقال في هذا الكتاب ايضا وقالت المعتزلة في قول الله الرحمن على
العرش استوى يعني استولى وقال وتاولت اليد بمعنى النعمة وقوله تجري باعيننا اي بعلمنا
فالاشعري رحمه الله تعالى انما حكاها وتاول الاستواء بالاستيلاء عن المعتزلة والجهمية و
صرح بخلافه وانه خلاف قول اهل السنة وقال الاشعري ايضا في كتاب الابانة في
اصول الديانة في باب الاستواء فان قال قائل ما تقولون في الاستواء قيل نقول ان
الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وقال اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه وقال يا هامان ابن لي صرحا
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك
موسى في قوله ان الله فوق السموات وقال عز وجل ءامنتم من في السماء ان يخسف
بكم الارض فاذا هي تمور فلما كان العرش فوق السموات وكل ما علا فهو
سماء وليس اذا قال ءامنتم من في السماء يعني جميع وانما اراد العرش الذي هو اعلا السموات
قال وزعمت الملاحدة جميعا ان رفعون ايديهم اذا دعوا نحو السماء لان الله مستو على
العرش الذي هو فوق السموات فلولا ان الله على العرش لم يرفعوا ايديهم نحوه
وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان معنى استوى استولى
وقهر وانه تعالى في كل مكان وتجدوا ان يكون على عرشه وذهبوا
الى العدم فلو كان كما قالوا لكان لا فرق بين العرش وبين الارض السابعة
فاذا على كل شيء وكذلك لو كان مستوليا على العرش بمعنى الاستيلاء لجاز ان يقال
هو مستو على الاشياء كلها ولم يجز عند احد من المسلمين ان يقول ان الله مستو
على الاخلية والحشوش فبطل ان يكون الاستوى على العرش الاستيلاء وذكر ادلة
من الكتاب والسنة والعقل سوى ذلك وكتاب الابانة من اشهر تصانيف ابي
الحسن سماه الحافظ ابن عساكر واعتمد عليه ونسخه بخطه الامام محيي الدين النووي

فانظر

فانظر رحمك الله الى هذا الامام الذي ينسبون اليه الاشاعرة اليوم لانه امام الطائفة
المذكورة كيف صرح بان عقيدته في ايات الصفات واحاديثها عقيدة اهل السنة ونجما
من الصحابة والتابعين واءمة الدين ولم يحك تاويل الاستواء بالاستيلاء والد بمعنى
النعمة والعين بمعنى العلم الا عن المعتزلة والجهمية وصرح انه خلاف قول
اهل السنة والجماعة ثم نجد المنتسبين الى عقيدة الاشعري قد صرحوا في عقايدهم و
مصنفاتهم من التفاسير وشروح الحديث بالتاويل الذي لكن امامهم وبين انه قول
المعتزلة والجهمية وينسبون هذا الاعتقاد الى الاشعري وهو قد انكر ورده و
برأه على عقيدة السلف الصحابة والتابعين والائمة بعدهم وانه على عقيدة الامام
احمد كما سياتي لفظ بعضه في اثنائه واعجب من هذا انهم يذكرون في
مصنفاتهم ان عقيدة السلف اسلم وعقيدة الخلف اعلم واحكم فسبحان معلب القلوب
كيف شاء كيف يجتمع في قلب من له عقل ومعرفة ان الصحابة ابر هذه الامة قلوبا
واعمقها علما وانهم الذين شاهدوا التنزيل وعلموا التاويل وانهم اهل اللغة
الفصحاء واللسان العربي الذين نزل القرآن بلغتهم وانهم الراسخون في العلم حقا و
هم متفقون على عقيدة واحدة لم يختلف في ذلك منهم اثنان ثم التابعون لهم
بالاحسان سلكوا سبيلهم واتبعوا طريقهم ثم الائمة الاربعة وغيرهم مثل الاوزاعي والسفيانين
والحمادين واسحق وغيرهم من ائمة الدين الذين رفع الله قدرهم في العالمين
وجعلهم لسان صدق في الاخرين كلهم على عقيدة واحدة مجمعون وكلهم
على تبديعه متفقون ثم بعد معرفتك لهذا يقوم في قلبك ان عقيدة الخلف اعلم
واحكم من طريقة السلف فسبحان من يحول بين المرء وقلبه فيهدي من
شاء بفضله ويضل من شاء بعدله ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وكيف يكون
الخلف اعلم من السابقين بل من زعم هذا فهو لم يعرف قدر السلف بل ولا عرف الله
ورسوله والمؤمنين حقيقة المعرفة المطلوب فان هؤلاء الذين يفضلون
طريقة الخلف انما اتوا من حيث ان طريقة السلف مجرد الايمان بالفاظ القرآن

والحديث من غير فقه لذلك بمنزلة الاميين الذين قال الله فيهم لا يعلمون الكتاب الا
اماني وان طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقايقها بانواع المجازات وغرايب اللغات فهذا الظن الفاسد اوجب لاهل
المقالة كما قدمناه وقد كان بواعث طريقة السلف وضلوا في تصويب
طريقة الخلف فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة
الخلف وليس يكون الخلف علماء بالله وبآياته وصفاته واحكم في باب ذاته وآياته
من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان من اهل
العلم والايمان الذين هم اعلام الهدى ومصابيح الدجا فنسئل الله ان لا يزيغ قلوبنا
بعد اذ هدانا وان يهب لنا ولاخواننا المسلمين من لدنه رحمة انه هو الوهاب
وانما ذكرنا هذا في اثناء كلام ابي الحسن الاشعري لان اهل التاويل اليوم الذين اخذ
واطريقة الخلف ينتسبون الى عقايد الاشاعرة فنظن ممن لا يعلم عنده ان هذه
التاويل طريقة ابي الحسن الاشعري وهو رضي الله عنه قد صرح بانه على عقيدة طريقة
السلف وانكر على متاولي النصوص كما هو مذهب الخلف وذكر ان التاويل
مذهب المعتزلة والجهمية قال الامام الذهبي في كتابه العلو قال الاستاذ ابو
القاسم القشيري سمعت ابا علي الدقاق سمعت زاهر بن احمد الفقيه يقول
مات الاشعري رحمه الله وراسه في حجري فكان يقول شيئا في حال نزعه
ان المعتزلة موهوا وحرفوا وقال الحافظ الحجة ابو القاسم بن عساكر
في كتاب تبيين كذب المفتري فيما ينسب الى الاشعري فاذا كان ابو الحسن
رحمه الله كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد مستصوبا لمذهب عند اهل المعرفة
يوافقه في اكثر ما يذهب اليه اكابر العباد ولا يقدح في مذهبه غير اهل الجهال
والعناد فلا بد ان يحكى عنه معتقده على وجهه بالامانة لتعلم حاله في صحة
ديانته فاسمع ما ذكره في كتاب الابانة فانه قال الحمد لله الواحد العزيز بلا جحد
المتفرد بالتوحيد المتمجد بالتمجيد الذي لا تبلغه صفات العبد فليس له
مثل ولا نديد ساق خطبة ذكر فيها على المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية

والرافضة والمرجئة وبين فيها مخالفة المعتزلة لكتاب الله وسنة رسوله واجماع الصحابة
الى ان قال فان قال قائل قد ذكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية
والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون ودياناتكم التي بها تدينون
قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي بها ندين والتمسك بكتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث وعن
كل ذلك معصوبون وبما كان عليه احمد بن حنبل نضر الله وجهه قائلون ولمن خالف
قوله مجانبون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان الله به الحق عند
ظهور الضلال واوضح به المنهاج وقمع به المبتدعين وزيغ الزائغين وشك
الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وكبير متبع وعلى جميع ائمة المسلمين وحملة
قولنا ان نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء عن الله وبما رواه الثقات
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئا وان الله واحد لا
صمد لا اله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق
والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان
الله تعالى مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له وجها
كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين كما قال بل يداه مبسوطتان
وان له عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان من زعم ان اسم الله غير
هو او ان له عينا او يدا او وجها بلا كيف فقد عطل وشبه وقد وصف الله له السمع والبصر
كما نعته المعتزلة له والخوارج والجهمية وتقول ان كلام الله غير
مخلوق وانه لا يكون في الارض شيء من خير ولا شر الا ما شاء الله وان اعمال العباد
مخلوقة لله مقدرة له كما قال والله خلقكم وما تعملون وان الخير والشر بقضاء
الله وقدره وتقول ان القرآن كلام الله غير مخلوق وان من قال بخلق القرآن
كان كافرا وتدين بان الله يرى بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر
يراه المؤمنون كما جاءت به الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول ان الكافرين
انما يراه المؤمنون عنه محجوبون كما قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وتقول ان الاسلام

هو الاستلاء عليه ماخوذ من قول العرب استوى بشر على العراق من غير سيف ولا دم مهراق
ويدل على ان الاستوى ههنا ليس بالاستلاء لانه لو كان بمعنى الاستلاء لكان الله تعالى قبل خلق العرش مستولياً عليه ولما لم يجز ان يخص العرش بالاستلاء عليه دون سائر خلقه اذ هو جسم خلق الله تعالى ليس للعرش مزية على غيره من المخلوقات فساد قولهم وبطلان قولهم ليس هو الاستلاء الذي من قول العرب استوى فلان على العراق بعد ان لم يكن مستولياً عليها لما كان الباري عز وجل لا يوصف بالقدرة على خلقه بعد ان لم يكن قادراً عليه لم يصرف معنى الاستوى الى الاستلاء قال فان قيل ما تقولون في قوله تعالى ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فمعلوم ان الله فوق السماء على العرش كما قال تعالى فسيحوا في الارض يعني على الارض وقوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل قال فما تقولون في قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض قيل له ان بعض القراء يجعل الوقف على السموات ثم يبتدئ وفي الارض يعلم سركم وجهركم فان كان فلان قائلا قال فلان بالشام والعراق ملك لدل على ان ملك بالشام والعراق لان ذانك قطران فيهما ذكر قول الامام الزاهد ابي عبيد بن بطه قال في كتاب الابانة وهو كتاب مجلدات باب الايمان بان الله عز وجل عال على عرشه فوق سمواته محيط بخلقه اجمع المسلمون من الصحابة والتابعين على ان الله عز وجل على عرشه فوق سمواته من خلقه فاما قوله وهو معكم اينما كنتم كما قالت العلماء واضح الجواب بقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم قال معناه وفينا وقد فسر العلماء ان ذلك علمه ثم قال واظهرها ان الله بكل شيء محيط علمه ثم ان بن بطه سرد باسانيده اقوال من قال ذلك الضحاك والثوري وابقعي بن حماد واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعبد بن بطه في كتاب الابانة باسناده الصحيح عن الامام ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه سمع من البغوي وطبقته وتوفي سنة اربع ويسعين ومائتين وقد ذكره رحمه الله تعالى ذكر قول الامام ابي محمد بن ابي زيد المغربي القيرواني شيخ المالكية في وقته قال في اول رسالته المشهورة في مذهب الامام مالك وانه تعالى فوق عرشه المجيد بذاته وانه في كل مكان بعلمه قال الامام ابو بكر محمد بن وهب المالكي شارح رسالة بن ابي زيد المذكور قوله تعالى وانه تعالى

هو الاستلاء

على خلقه بايمان وبدين الله تعالى قلب العلوب وان القلوب بين اصبعين من اصابعه وانه يضع السموات على اصبع والارض على اصبع كما جاء به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الايمان قول وعمل يزيد وينقص بالروايات التي رواها اهل النقل من النزول الى سماء الدنيا وان النزول ليس من سائل هل من مستغفر وسائر ما تقولوه واتبعوه خلافا لما قالته اهل الزيغ والتضليل ولا نبتدع في دين الله بدعة لم ياذن الله بها ولا نقول على الله ما لا نعلم ونقول ان الله يجيء يوم القيمة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وكما قال ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى الى ان قال وينزل ربنا ونجانب مقارنة كل داعية الى البدعة ومجانبة اهل الاهواء ونصحح ما ذكرناه في جميع قولنا وما بقي منه بابا بابا وشيئا شيئا قال ابن عبد البر رحمه الله هذا الاعتقاد ما اوضحه وابينه واعرف فضل هذا الامام الذي شرحه وبينه انتهى قال الامام تميم الدين الذهبي فلو ان اصحاب المتكلمين اصابوا في الجملة في الحق ولزموها لاحسنوا ولكنهم خاضوا في كل الاوابد في الاسماء والصفات وهو خلق المنطق فلاحوا الاباضة وكان ابو الحسن الاشعري اولا معتزليا فلما اخذ عن ابي علي الجباي تلميذه وصار متكلما لسنة وافق ائمة الحديث في جمهور ما يقولون وهو ما سفاه عنه وكان تبحر وذكاء توفي في سنة اربع وعشرين وثلثمائة وله من العمر اربع وستون سنة رحمه الله تعالى قول ابي الحسن علي بن مهدي الطبري المتكلم تلميذ الاشعري في مسئلة الاباضة له في باب قوله تعالى الرحمن على العرش استوى اعلم ان الله تعالى فوق كل شيء مستو على عرشه بمعنى انه عال عليه وبمعنى الاستوى الاعتلاء كما تقول العرب استوى فلان على ظهر الدابة واستوت على السطح بمعنى علوته واستوت الشمس على راسي واستوى الطير على رؤس الجبال فوجد فوق رؤسي والمقدم جل جلاله عال على عرشه بذلك على انه في السماء عال على عرشه قوله اءامنتم من في السماء وقوله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي وزعم الفلجي ان استواء الله على العرش

هو الاستلاء

وفي وعلى واحد عند جميع العرب مع سائر الاديان وهو
اصبهان عن ابي سعيد وابن عباس وابن مسعود وابن عباس
به عن ابن مسعود سئل مالك عما فوقه عن التابعين ما فوقهم
الروايات ثبوت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله في السماء وبعض فوقها فلذلك
مالك صحيح ابو محمد انه فوق عرشه ثم بين ان علوه فوق عرشه انما هو بذاته بائن عن
جميع خلقه بلا كيف وهو بكل مكان بعلمه لا بذاته فلا تحويه الاماكن لانه اعظم
منها انتهى كلام الشارح وذكر ابن ابي زيد في كتابه الغرة في السنة تقرير العلو
واستواء الرب على العرش بذاته وقرره ايضا تقريرا وقال في مختصر المدونة وانه
تعالى فوق عرشه بذاته فوق سمواته دون ارضه وقال الحافظ الذهبي لما
ذكر قول ابن زيد وانه تعالى فوق عرشه المجيد بذاته وقد تقدم مثل هذا الكلام
عن الحبر حفص بن عبد الله وعثمان بن سعيد الدارمي وكذلك اطلقها يحيى بن عمار
واعظ سجستان في رسالته والحافظ ابو عمر الطلمنكي في كتاب الابانة
فانه قال واجمعنا كالثوري ومالك والحمادين وابن عيينة وابن المبارك وابن
فضيل واحمد وابن اسحاق متفقون على ان الله فوق العرش بذاته وهو
بكل مكان وكذلك اطلقها عبد البر وكذا عبارة شيخ الاسلام ابي اسمعيل
انصاري فانه قال في اخبار شتى ان الله في السماء السابعة على العرش بائن
قال ابو الحسن الكرخي الشافعي في رسالته العقيدة
عقايدهم ان الله بذاته على عرشه مع علمه بالخواطر
وهذه العقيدة مكتوب بخط العلامة تقي الدين بن الصلاح
اهل السنة واصحاب الحديث وكذا اطلق هذه اللفظة احمد بن نابت الحافظ
الحافظ الشيخ عبد القادر الجيلي والمفتي عبد العزيز التحيطي وطائفة والله تعالى
خالق كل شيء بذاته ومدبر الخلائق بذاته بلا معين ولا موازر وانما اراد بن ابي زيد
وغيره التفرقة بين كونه معنا وبين كونه فوق العرش فهو معنا بالعلم وهو على العرش

حوائجهم ومسئولهم منه والناس يسألون بعضهم بعضا ويسئل الملك ا
لكونهم اقرب الى الملك من عوامهم وسائط على هذا الوجه فهو كما فر مشرك حلال
المال والدم وقد نص العلماء رحمهم الله على ذلك وحكى عليه الاجماع قال الاجماع
وشرحه من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر
اجماعا الا ان ذلك فعل عابدي الاصنام قائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
انتهى وقال الامام ابو الوفا علي ابن عقيل الحنبلي بعد الله ما صعبت التكاليف على الجهال
والطغام عدلوا عن اوضاع الشرع التعظيم واطاع ووضعوها لانفسهم فسهلت
عليهم اذ لا يدخلوها تحت امر غيرهم قال ورحم عندي كفار بعبده الاوضاع مثل
تعظيم القبور واكرامها والزامها بما نهى عنه الشرع من ايقاد السرج وتقبيلها
وتخليقها وخطاب الموتى بالحوايج وكتب الرقاع يا مولاي افعل لي كذا
وكذا واخذ تربتها تبركا بها واخاضة الطيب على القبور وشد الرحال اليها والعكوف
الخرق على الشعر افتداء بمن عبد اللات والعزى انتهى كلامه وقال الامام البكري
الشافعي رحمه الله في تفسيره عند قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى فاذا سئلوا عن عبادة الاصنام قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا
الله زلفى لاجل طلب شفاعتهم عنده وهذا كفر منهم انتهى فتامل ما ذكروه صا
حب الاقناع وكذلك ما ذكره ابن عقيل من تعظيم القبور وخطاب الموتى با
لحوايج وان ذلك كفر وقال الحافظ العماد ابن كثير في تفسيره عند قوله
تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي انما يحملهم
على عبادتهم انهم عدلوا الى اصنام اتخذوها على صور الملائكة المقربين بزعمهم فقاسوا
تلك الصورة بتلك لان لذلك منزلة عباداتهم الملائكة يشفعون لهم عند الله في نصرهم
ورزقهم وسائر امورهم الدنيوية فاما المعاد فكانوا جاحدين له كافرين به
كما قتادة والسدي ومالك عن زيد بن اسلم واما قوله تعالى الا ليقربونا الى الله
زلفى اي يشفعوا لنا ويقربونا عنده وهذا كانوا يقولون في تلبيتهم اذا حجوا
في جاهليتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك

فتامل

وهي هذه الشبهة هي التي اعتادها المشركون في قديم الدهر وحديثه وجاءتهم الرسل
صلوات الله وسلامه عليهم بردها والنهي عنها والدعوة الى افراد الله سبحانه وتعالى
بالعبادة وحده لا
شريك له وهذا اخبر عنه المشركون من عند انفسهم لم يأذن الله ولا رضي به بل
نهى عنه فقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا
فاعبدون واخبر ان الملائكة التي في السموات من المقربين وغيرهم كلهم عبيد خاضعون
لله لا يشفعون عنده الا باذنه لمن ارتضى وليسوا عنده كالامراء عند الملوك
ملوكهم يشفعون عندهم بغير اذنهم فيما اهبه الملوك او كرهوه فلا تضربوا لله الامثال
تعالى الله عن ذلك انتهى كلامه وقال الامام البكري رحمه الله عند قوله تعالى قل
من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار الآية قال قلت
اذا اقروا فكيف عبدوا الاصنام قلت كلامهم كان يعتقدون في عبادتهم الاصنام
عبادة والتقرب اليه لكن بطرق مختلفة فمرة قالت ليس لنا اهلية عبادة
الله تعالى بلا واسطة لعظمته فعبدناها لتقربنا اليه زلفى ومرة قالت الملائكة
ذو اجاهة ومنزلة عند الله فاتخذنا لها اصناما على هيئة الملائكة لتقربنا الى الله زلفى و
مرة قالت جعلنا الاصنام قبلة في العبادة كما ان الكعبة قبلة في عبادته ومرة
من اعتقده ان كل صنم شيطانا موكلا بامر الله تعالى من عبد الصنم حق عبادته قضى
الشيطان حوائجه بأمر الله والا اصابه الشيطان بنكبة بأمر الله تعالى انتهى كلا
مه فانظر الى كلام هؤلاء الائمة وتبصر بحالهم بان الشرك هو ما ارادوا ومن عبد وا
الا التقرب الى الله وطلب شفاعتهم عنده الله وتأمل ما ذكره ابن كثير وما حكاه
عن زيد ابن اسلم وابن زيد ثم قال وهذه الشبهة هي التي اعتمدها المشركون في قديم
الدهر وحديثه وجاءتهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم بردها والنهي عنها
وتأمل ما ذكره البكري رحمه الله عند قوله تعالى ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
هذا كفر تأمل ما ذكره الله في كتابه تبين له ان الكفار ما ارادوا من عبدوا الا التقرب
الى الله وطلب شفاعتهم عند الله فانهم لم يعتقدوا فيها انها تخلق الخلق وترزق

تأمل

المطر

وتنبت النبات بل كانوا مقرين ان الفاعل لذلك هو الله وحده قال الله تعالى قل من يرزقكم
من السماء والارض امن يملك السمع والابصار الى قوله فسيقولون الله فقل افلا تتقون
وقال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن
الله فانى يؤفكون وقال تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله
قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله
الآيتين الى غير ذلك من الآيات التي اخبر الله فيها ان المشركين معترفون ان الله
هو الخالق الرازق وانما كانوا يعبدونهم ليقربوهم ويشفعوا لهم كما ذكره سبحانه في قوله
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض
ولا يجعل معه الها آخر واخبر سبحانه ان الشفاعة كلها لله وانه لا يشفع عنده احد الا
باذنه وانه لا يأذن الا لمن رضي قوله وعمله وانه لا يرضى الا التوحيد فالشفاعة
معقودة بهذه الشروط قال الله تعالى ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا
يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا وقال تعالى ما لكم من دونه من ولي
ولا شفيع وقال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى يومئذ لا تنفع
الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقال تعالى وكم من ملك في السموات
لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى وقال تعالى ولا
يشفعون الا لمن ارتضى وقال تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وفي
الصحيحين من غير وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد ولد آدم
واكرم الخلق على الله انه قال آتي تحت العرش فاخر له ساجدا وقتا ما عند ربي عز وجل
الآن فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع فاحمد
فيحد لي حدا ثم ادخلهم الجنة ثم اعود فذكر الرابعة مرات صلوات الله وسلامه عليه وعلى
سائر الانبياء وقال الامام البكري رحمه الله عند قوله تعالى واندر به الذين يخافون
ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع نفي الشفيع وان كانت الشفاعة
واقعة في الآخرة لانها من حيث انها لا تقع الا باذنه كانها غير موجودة من غيره وهو كما

لك

لكن جعل ذلك لبيان الريب وجملة النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف
والمراد به المؤمنون العاصون انتهى وقال ايضا عند قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة
الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا دل على ان الشفاعة تكون للمؤمنين فقط وقال
الحافظ عماد الدين ابن كثير عند قوله تعالى قل من رب السموات والارض قل الله
يقرر تعالى انه لا اله الا هو لانهم معترفون انه هو الذي خلق السموات والارض
وهو رب كل شيء ومدبرها وهم مع هذا قد اتخذوا من دون الله اولياء يعبدونهم وانما
عبدوهؤلاء المشركون معه الهة هم يعترفون انها مخلوقة عبيد له كما كانوا يقولون
في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وكما اخبر عنهم
في قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فانكر تعالى ذلك عليهم حيث اعتقدوا ذلك
لك وهو تعالى لا يشفع عنده احد الا باذنه ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن
له ثم قد ارسل رسله من اولهم الى اخرهم ينهون عن ذلك ويحذرهم عن
عبادة من سوى الله فكذبوهم انتهى كلامه والمقصود بيان شرك المشركين
الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم ما اردوا من عبدوه الا التقرب الى الله
وطلب شفاعتهم عند الله وبيان ان طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم في الشدائد انه من الشرك الذي كفر الله به المشركين وبيان الشفاعة
كلها لله ليس لاحد معه من الامر شيء وانه لا شفاعة الا بعد اذن الله وانه
تعالى لا يأذن الا لمن ارتضى قوله وعمله وانه لا يرضى الا التوحيد كما قد
مت الادلة على ذلك ومعلوم ان اعلى الخلق وافضلهم واكرمهم عند الله
هم الرسل وهم عبيد محض لا يسبقونه بالقول ولا يتقدمونه بالقول بل بين يديه
ولا يفعلون شيئا الا بعد اذنه لهم وامرهم فاذا سبحانه لمن يشاء ان
يشفع فيه فصارت الشفاعة في الحقيقة انما هي لله تعالى والذي يشفع عنده
انما يشفع باذنه له وامره بعد شفاعته سبحانه الى نفسه وهي الادلة
التي يرحم عبده وهذا رد على من رد الشفاعة الشركية التي اثبتها المشركون

ومن واقتهم

ومن واقتهم وهي التي ابطلها سبحانه في كتابه بقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة وقال
تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة
ولا شفاعة ولهذا كان اسعد الناس بشفاعة سيد الشفعاء يوم القيمة
اهل التوحيد كما صرحت بذلك النصوص فروى البخاري عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا اله الا الله خالصا
من قلبه وعن عوف ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني آت
من عند ربي فخيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت
الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا رواه الترمذي وابن ماجه فاسعد
الناس بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل التوحيد الذين حققوا التوحيد
لله واخلصوه من التعلقات الشركية وهم الذين ارتضى الله سبحانه قال تعالى
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة عنده الا
من اذن له الرحمن ورضي له قولا فاخبر سبحانه انه لا يحصل يومئذ شفاعة تنفع
الا بعد رضاه قول المشفوع له واذنه للشافع فاما الشرك فانه لا يرتضيه ولا
يرضى قوله فلا يأذن للشفعاء ان يشفعوا فيه فانه سبحانه علقها بامرين
رضاه عن المشفوع له واذنه للشافع فتمام التوحيد مجموع الامرين فمن لم يحقق التوحيد
وهذه الشفاعة في الحقيقة هي منه سبحانه فانه هو الذي اذن والذي قبل والذي
يرضى عن المشفوع والذي وضع لفعل ما يستحق به الشفاعة فالرب تبارك
وتعالى هو الذي يتفضل على اهل الاخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من اذن
له ان يشفع ليكرمه ويتقبل فالشفاعة كلها لله وقد بين سبحانه في مواضع من كتابه وبين النبي صلى الله عليه وسلم انها لا تكون
الا لاهل التوحيد كما تقدم في حديث ابي هريرة وعوف ابن مالك فمن اخذ
الشفيع شركا لا تشفعه شفاعته ولا يشفع فيه ويتخذ الرب واحد الهة

ومعبوده هو الذي يأذن سبحانه للشفيع ان يشفع فيه قال تعالى ام اتخذوا
من دون الله شفعاء قل ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة
جميعا وقال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه
وتعالى عما يشركون فبين ان المتخذين شفعاء مشركون وان الشفاعة باطلة
لتخاذهم وانما تحصل باذنه سبحانه للشافع ورضاه عن المشفوع كما تقدم بيانه والنصوص
في هذا المعنى اكثر من ان تحصر في الكتاب والسنة دالة على ان من جعل الملائكة او الانبياء
او عباس او اولياء او طالب الحظوظ وسائط بينه وبين الله يشفعون له
عند الله لاجل قربهم من الله كما يفعل عند الملوك انه كافر حلال المال والدم
وان قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وان
صلى وزعم انه مسلم بل هو من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ومن تامل القرآن العزيز و
حده مصر حبان المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرون بان
الله سبحانه هو الخالق الرازق وان السموات السبع ومن فيهن والارض
ومن فيهن كلهم عبيده وتحت قهره وتصرفه كما حكاه تعالى عنهم في سورة
يونس وسورة العنكبوت وغيرهما من السور ووجده مصرحا
به بان المشركين يدعون الصالحين كما ذكر تعالى ذلك عنهم في سورة سبحا
والمائدة وغيرهما من السور وكذلك ذكر عنهم انهم يعبدون الملائكة كما ذكر ذلك
في سورة الانبياء وسبا والنجم ووجده مصرحا به بان المشركين ما اراد وا ممن عبدوا
الا الشفاعة والتقرب الى الله كما ذكر تعالى ذلك عنهم في سورة يونس والزمر وغيرهما
من السور فاذا تبين بكلام القرآن قد صرح بهذه المسائل الثلاث اعني اقرار
المشركين بتوحيد الربوبية وانهم يدعون الصالحين وانهم ما اراد وا منهم
الا الشفاعة تبين لك ان هذا الذي يفعله عند القبور اليوم من سوء الظن حلب النوائب
ولكن الذي يدله انه اكبر الذي كفر به المشركين فان هؤلاء المشركين

مشبهون

لل

مشبهون شبهوا الخالق بالمخلوق في القرآن العزيز وكلام اهل العلم على هؤلاء الردم
ما لا يقنع له هذا الموضع فان الوساطة التي بين الملوك وبين الناس تكون
على احد وجوه ثلاثة اما لاخبارهم من احوال الناس بما لا يعرفونه ومن قال
ان الله لا يعرف احوال العباد حتى يخبره بذلك بعض الانبياء او غيرهم من الاولياء والصالحين فهو كافر بل هو سبحانه يعلم السر واخفى لا يخفى عليه خافية
في الارض ولا في السماء الثاني ان يكون الملك عاجزا عن تدبير رعيته وقد
اعدائه الا باعوان يعاونونه فلا بد له من اعوان وانصار لذله وعجزه والله
سبحانه ليس له ظهير ولا ولي من الذل وكل ما في الوجود من الاسباب فهو سبحا
ربه وخالقه فهو الغني عن كل ما سواه فغيره اليه من خلائقه الملوك المحتاجين
الى ظهرهم وهم في الحقيقة شركاؤهم والله سبحانه ليس له شريك في ملكه لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهذا لا يشفع عنده احد الا باذنه
الملك مرتب ولا بد من مرسل وصلا عن غيرها فان من يشفع عنده بغير اذنه فهو شر
له في حصول المطلوب اثر فيه بشفاعة حتى يفعل ما يطلب والله تعالى لا شريك له
وجه من الوجوه الثالث ان يكون الملك ليس مريدا للنفع رعيته والاحسان
اليهم الا بحركة من خارج فاذا خاطب الملك من ينصحه ويعظه او من يعرفه
عليه بحيث يكون يرجوه ويخافه تحركه ارادة الملك وهمته في نصائح
رعيته والله تعالى رب كل شيء ومليكه وهو ارحم بعباده من الوالدة بولدها
وكل الاسباب انما تكون بمشيئته فما شاء كان وما لم يشا لم يكن وهو سبحانه اذا
اجرى نفع العباد بعضهم على يد بعض فجعل هذا يحسن الى هذا ويدعوا و
يشفع له فهو الذي خلق ذلك كله وهو الذي خلق في قلب المحسن والداعي
ارادة الاحسان والدعاء والشفاعة ولا يجوز ان يكون في الوجود ما
يكرهه على خلاف مراده او يعلم ما لم يكن يعلمه والشفعاء الذين يشفعون عنده لا
يشفعون الا باذنه كما تقدم بيانه بخلاف الملوك المحتاجين فان الشافع عندهم
يكون شريكا لهم في الملك وقد يكون مظاهرا لهم معاونا لهم على ملكهم وهم يشفعون

والملك

عند الملوك بغير اذن الملوك يتقبل شفاعتهم تارة الى اليهم وتارة لجزاء احسانهم
ومكافاتهم حتى انه يقبل شفاعة ولده وزوجته لذلك فانه يحتاج الى الزوجة
والولد حتى لو اعرض عنه ولده وزوجته لتضرر بذلك ويقبل شفاعة
مملوكه فاذا لم يقبل شفاعته يخاف ان لا يطيعه ويقبل شفاعة اخيه مخافة
ان يسعى في ضرره وشفاعة العباد بعضهم عند بعض كلها من هذا الجنس فلا
يقبل احد شفاعة احد الا لرغبة او لرهبة والله تعالى لا يرجو احدا ولا
يخافه ولا يحتاج الى احد بل هو الغني سبحانه عن كل ما سواه فقير اليه
والمشركون يتخذون شفعاء من جنس ما يعهدونه من الشفاعة عند
المخلوق قال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله اقول سبحانه وتعالى عما يشركون وقال تعالى قل
ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون
رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا فاخبر سبحانه
انما يدعى من دونه لا يملك كشف الضر ولا تحويله واخبر انهم يرجون رحمته
ويخافون عذابه ويتقربون اليه فنفى سبحانه ما اثبتوه من توسط
الملائكة والانبياء وفي ما ذكرنا كفاية لمن هداه الله واما ارادة الله فتنة
فلا حيلة فيه ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا
مرشدا واما المسئلة الثانية فقالوا من قال لا اله الا الله محمد رسول الله
ولم يصل ولم يترك هل يكون مؤمنا فنقول اما من قال لا اله الا الله محمد
رسول الله وهو مقيم للشرك يدعو الموتى ويسالهم قضاء الحاجات وتفريج
الكربات فهذا كافر مشرك حلال المال والدم وان قال لا اله الا الله محمد رسول الله
وصلى وصام وزعم انه مسلم كما تقدم بيانه واما ان وحد الله تعالى ولم يشرك
به ولكنه ترك الصلاة ومنع الزكاة جاحد للوجوب فهو كافر اجماعا

واما

واما ان تركها لا لجحود الوجوب ولكنه ترك الصلاة تكاسلا عنها فهذا قد اختلف العلما
في كفره والعلما اذا اجمعوا اجماعا حجة لا يجتمعون على ضلالة واذا تنازعوا
في شيء وردناه متنازعا فيه الى الله والرسول اذ لو احد منهم يعصى على الاطلاق
بل كل احد من الناس يوخذ من قوله ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول قال العلما الرد الى الله
هو الرد الى كتابه والرد الى الرسول هو الرد الى سنته بعد وفاته وقال تعالى
وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله وقد ذم الله تعالى من اعرض عن كتابه
ودعي عند التنازع الى حكمه فقال تعالى واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا اذا عرف هذا
فنقول اختلف العلماء رحمهم الله في تارك الصلاة من غير جحود فذهب الامام
ابو حنيفة والشافعي في احد قوليه واسحق ابن راهويه وعبد الله بن المبارك
والنخعي والحكم وايوب السختياني وابو داود الطيالسي وغيرهم من
كبار الائمة والتابعين الى انه كافر وحكاه اسحق ابن راهويه اجماعا
ذكره عنه الشيخ احمد ابن حجر الهيتمي في شرح الاربعين وذكر في كتاب الزواجر
عن اقتراف الكبائر جمهور الصحابة رضي الله عنهم وقال الامام ابو
محمد ابن حزم سائر الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من التابعين يكفرون
تارك الصلاة مطلقا ويحكمون عليه بالردة منهم ابو بكر وعمر وابنه عبد الله وعبد الله
ابن مسعود وعبد الله ابن عباس ومعاذ بن جبل وجابر بن عبد الله وعبد الرحمن
ابن عوف وابو الدرداء وابو هريرة وغيرهم من الصحابة ولا نعلم لهؤلاء مخالفا
من الصحابة واحتجوا على قوله صلى الله عليه وسلم من الآيات بين فليس له عند الله عهد
ان شاء عذبه وان شاء غفر له ان المراد عدم المحافظة عليها ومن لم يحافظ عليها
الآيات والاحاديث الواردة فيها وفي تركها واحتجوا على كفر تاركها
بما روى مسلم في صحيحه عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة وعن بريدة ابن

الحصيب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة
فمن تركها فقد كفر رواه الامام احمد واهل السنن وقال الترمذي حديث حسن
صحيح اسناده على شرط مسلم وعن بريدة قال قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العهد الذي بيننا وبينهم الصلوة فمن تركها
فقد كفر رواه احمد واسناده صحيح على شرط مسلم وعند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الصلوة يوما فقال من حافظ عليها
كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيمة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له
نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيمة مع قارون وفرعون وهامان وابي
ابن خلف رواه الامام احمد وابو حاتم وابن حبان في صحيحه وعند عبادة
ابن الصامت قال وصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تشركوا بالله
شيئا ولا تتركوا الصلوة عمدا فمن تركها عمدا خرج من الملة رواه عبد الرحمن
ابن ابي حاتم في سننه وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله رواه الامام احمد و
عن ابي الدرداء قال اوصاني ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ان لا تشرك الصلاة عمدا
متعمدا فمن تركها متعمدا فقد برئت منه الذمة رواه ابن ابي حاتم وعن معاذ بن جبل
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال راس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة
وعن عبد الله بن شقيق العقيلي قال كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
لا يرون شيئا من الاعمال تركه كفر غير الصلاة رواه الترمذي فهذه
الاحاديث كما ترى صريحة في كفر تارك الصلاة مع ما تقدم من اجماع الصحابة
كما حكاه اسحق بن راهويه وابن حزم وعبد الله بن شقيق وهو من
هو جمهور العلماء التابعين ومن بعدهم ثم اعلم ان العلماء كلهم يجعلون
تارك الصلاة عامدا قتل الصلاة لا ابا حنيفة ومحمد بن شهاب الزهري وداود
واتباعهم قالوا يحبس تارك الصلوة المفروضة حتى يموت او يتوب ومن
جميع هذا القول بقول رسول الله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله
الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله

باب حكم تارك الصلاة

٢٧

قال هذا الحديث

مكتبة المصطفى الالكترونية
www.al-mostafa.com

www.مكتبة-المصطفى.com

Source / المصدر :